حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب

العدد ٢٧– يونيو ٢٠٢٤م

Received at: 2023-12-28 Accepted at: 2024-02-03 Available online: 2024-05-23

معالم الملاذات الآمنة للمسيحيين الأقباط فى الفترة من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلادي – طريق درب الأربعين نموذجًا – دراسة حضارية آثارية

عصام أحمد آدم صالح

مفتش آثار بوزارة السياحة والآثار(مصر)

essamadm658@gmail.com

صالح، عصام أحمد آدم، "معالم الملاذات الآمنة للمسيحيين الأقباط فى الفترة من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلادي – طريق درب الأربعين نموذجًا – دراسة حضارية آثارية "، *حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب*، ع.٢٧، يونيو ٢٠٢٤، ٣٣٨–٣٧٧.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

SALEH, ESSAM AHMED ADAM, « Features of the Safe Havens of Coptic Christians in the Period from the Third to the Seventh Century AD- The Path of the Forty-Model Trail - Archaeological Civilization Study», *Ḥawliyyaẗ Al-Itiḥād Al-ʿām Lil Aṯārīyin Al-ʿarab - Dirāsāt fi Aṯār Al-Waṭan Al-ʿarabī* (*CGUAA*) 27, 2024, 338 - 377,

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

Received at: 2023-12-28 **Accepted at: 2024-02-03 Available online: 2024-05-23**

معالم الملاذات الآمنة للمسيحيين الأقباط فى الفترة من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلادي – طريق درب الأربعين نموذجًا – دراسة حضارية آثارية

Features of the Safe Havens of Coptic Christians in the Period from the Third to the Seventh Century AD - The Path of the Forty-Model Trail - Archaeological Civilization Study

عصام أحمد آدم صالح

مفتش آثار بوزارة السياحة والآثار(مصر)

Essam Ahmed Adam Saleh

Inspector Antiquities at the Ministry of Tourism and Antiquities-(Egypt)

essamadm658@gmail.com

الملخص:

بقاع نائية تغوص فى أعماق الوديان شكلت ملاذات آمنة للمسيحيين الأقباط، ثمة عزلة ذاتية نمت وترعرعت فى مكنونها تعاليم العقيدة المضطهدة آنذاك، ووحدة شعورية أنتجت وحدة مترابطة وكلًا لا يتجزأ بين أفراد من رقاع شتى جمعهم فكر عقدي واحد، أحال جدب الأرض وقحولتها إلى خصوبة ونماء، وتأملات كونية أفرزت كيانات بشرية سمتها الهدوء والسكينة والاطمئنان، ومجتمعات عمرانية وثيقة العرى متينة البنيان.

تمخض عن ذلك كله مظاهر مهمة أضحت معالم بارزة ومحددات واضحة لتلك الملاذات، تجلَّت بصورة لا يشوبها ظل ولا ظلمة بطريق درب الأربعين التاريخي العتيق، الذى حتم على الإنسان أن يتلاءم مع البيئة الجغرافية الجديدة جسدًا وعقلًا، ووجدانًا وسلوكًا.

لذا جاء بحثنا الموسوم "معالم الملاذات الآمنة للمسيحيين الأقباط فى الفترة من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلادي – طريق درب الأربعين أنموذجًا – دراسة حضارية آثارية، ليبرز تلك المعالم ويوضحها لأهل التخصص من العلماء والباحثين، وكذا المثقفين.

الكلمات الدالة: منفى؛ صحراء؛ ملاذ آمن؛ المسيحيون الأقباط؛ درب الأربعين؛ قصر الكاشف؛ البجوات؛ شمس الدين.

Abstract:

There is a self-isolation in which the teachings of the persecuted faith grew from the Third to the Seventh centuries AD. An emotional unity that produced an interconnected unity and an integral whole between individuals from different parts brought together by one ideological thought, which turned the great aridity of the Earth into fertility and development, and cosmic reflections that produced human entities characterized by calm, tranquility, reassurance, and well-structured urban communities.

All this has resulted in important manifestations that have become prominent landmarks and clear determinants of these sanctuaries, manifested in an unblemished way along the ancient historical Arbaeen trail. This made it imperative for people to adapt to the new geographical environment physically, mentally, emotionally, and behaviorally.

Therefore, our research focused on "the features of the safe havens of Coptic Christians in the period from the third to the seventh century AD-the path of the trail of forty examples —an archaeological civilization study to highlight these features and explain them to people of specialization, including scientists and researchers as well as intellectuals.

Keywords: Exile; desert; safe haven; Coptic Christians; Darb Al-Arbaeen; Qasr Al-Kashef; Al-Bajwat; Shams al-Din.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

المقدمة:

تعددت أسباب اختيار بحثنا الموسوم "معالم الملاذات الآمنة للمسيحيين الأقباط فى الفترة من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلادي – طريق درب الأربعين أنموذجًا– دراسة حضارية آثارية"، فمنها التباين الواضح فى المكون الحضاري؛ الاجتماعي والثقافي والفني والمعماري بين المناطق التى لاذ بها المسيحيون الأقباط، ومنها أيضًا ديمومة التسلسل البشري مع المحافظة على التقاليد والأعراف المصرية الأصيلة فى مناطق دون أخرى، وأخيرًا عملية الطرد والجذب السكاني المتباينة بين تلك المناطق مع كونها فى كل المواقع صحارى ووديان.

لذا كانت الخلفية الأساسية للموضوع هي محاولة البحث عن الدوافع التى أدت إلى حدوث مثل هذا التباين الواضح بين تلك المناطق، مع كون الهدف الأساس من استقرار المسيحيين الأقباط بها هدف واحد منذ البداية؛ وهو الفرار بدينهم والمحافظة على أرواحهم ومعتقدهم، وممارسة طقوسهم بحرية وأمان.

ومن هنا دارت فكرة البحث حول تتبع مظاهر الاتفاق بين تلك الملاذات، مع معرفة ما تفَّرد به موقع عن آخر من معالم، أضحت علامات بارزة على كون هذا الموقع أو ذاك ملاذًا آمنًا للمسيحيين الأقباط فى الفترة محل الدراسة، وقد افترضت الدراسة أن طريق درب الأربعين واحد من تلك المواقع التى تتجلى فيها معالم الملاذ الآمن بوضوح تام، ومن هذا المنطلق كان البحث الذى بين أيدينا محاولة جادة لإدراك ذلك والتأكيد عليه.

عناصر الموضوع:

١. العوامل المؤدية للبحث عن الملاذات الآمنة من قبل المسيحيين الأقباط.

٢. ماهية الملاذات الآمنة.

٣. جغرافية ووظائف طريق درب الأربعين.

٤. أهم المواقع الأثرية المسيحية بطريق درب الأربعين.

١.٤.جبانة البجوات بواحة الخارجة. ٢.٤. دير قصر الكاشف. ٣.٤. دير الملاك غبريال.

٤.٤. منطقة شمس الدين. ٥.٤. حول معبد دوش

٥. معالم الملاذات الآمنة بالمواقع الأثرية المسيحية بطريق درب الأربعين.

١.٥. مستقر لأهله جاذب لغيره. ٢.٥. تحويل قلاع وحصون تلك المواقع إلى كنائس وأديرة.

٣.٥. تشييد كثير من أديرتهم وكنائسهم وسائر تجمعاتهم على أراض سهلة منبسطة فى مرام العدو.

٤.٥. انتفاء ذكر أسباب وادعاءات تشييد المنشآت العسكرية في تلك المنطقة مع ثبوت ذكرها في مناطق أخرى.

٥.٥. مواقع تكريم لا امتهان للشهداء والقديسين.

٦.٥. دفن الموتى وفق الطقوس الميسحية القبطية الخالصة.

٧.٥. مَظَنَّتُهُ منفى حقيقيًّا مع كونه مَحْضَن آمن.

٨.٥. الانفتاح الثقافي مع الأيديولوجيات والحضارات السائدة بصورة منهجية للتوفيق بين تقليد الإيمان واستنباطات الفكر البشري الحر.

٩.٥. الاعتماد الكبير والواضح على الرموز والأساليب المصرية القديمة وانتشارها السريع مجابهة للرموز والأساليب الملكانية في أمان تام.

١. العوامل المؤدية للبحث عن الملاذات الآمنة من قبل المسيحيين الأقباط[١]:

يُعد تاريخ المسيحية فى مصر حلقة مهمة من حلقات تاريخ مصر القومى[٢]، إذ إنه قد ارتبط بتلك الفترة مجريات لأحداث عظام لا نكون مبالغين إذا قلنا: إنها غيرت شتى مناحى وأنماط الحياة، فالإمبراطور الرومانى تراجان[٣] ٩٨- ١١٧م أول إمبراطور يعلن أن المسيحية ديانة محرّمة، وأحيا فى سبيل ذلك التشريعات الصارمة ضد جميع الهيئات والجماعات السرية -وقد اعتُبِرَت اجتماعات المسيحيين الدينية من هذا النوع-، وظلت الدولة الرومانية تسير فى تعاملاتها مع رعاياها المسيحيين على هدي هذه القوانين التى استنّها تراجان لأكثر من قرن من الزمان[٤].

---

[١] هناك جدال بين العلماء حول لفظ قبطي ومسيحي، ففى الوقت الذى يرى فيه البعض أن لفظ قبطي يكفى للدلالة على مسيحي مصر، يرى البعض الآخر أن لفظ قبطي يُقصد به مصري أيًا كانت ديانته -وهذا ما أميل إليه وأرجحه-، ومن هنا يؤكدون دائمًا على لفظ مسيحي قبطي لتمييز مسيحي مصر عن بقية مسيحي العالم، مستدلين في ذلك بما ورد في كتابات كثير من المؤرخين القدامى، ومن ذلك على سبيل المثال ما ذكره الجبرتي عند حديثه عن المسيحيين أو النصارى، فنجده يقول: "نصارى الشوام" و "نصارى الأقباط"؛ الجبرتى، عبد الرحمن، *عجائب الآثار في التراجم والأخبار*، جـ.٢، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي ، ٢٠١٢م، ١٠.

[٢] حبيب، رؤوف، *تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر وآثارهم الإنسانية على العالم*، مكتبة المحبة، ١٩٧٨م، ٩ .

[٣] هو أركوس أليبيوس نيرفا تراينوس أغسطس ١٨ سبتمبر ٥٣ – ٩ أغسطس ١١٧ ثاني الأباطرة الأنطونيين الرومان، والإمبراطور الروماني الثالث عشر ٢٨ يناير ٩٨ – ٩ أغسطس ١١٧، بلغ بالإمبراطورية الرومانية أوج اتساعها، ترجع أهمية تراجان إلي أنه أول إمبراطور يعلن أن المسيحية ديانة محرمة، وإحياؤه التشريعات الصارمة ضد جميع الهيئات والجماعات السرية، وقد اعتبرت اجتماعات المسيحيين الدينية من هذا النوع. وقد ظلت الدولة تسير في تعاملها مع رعاياها المسيحيين، على هدى هذه القوانين التي استنها تراجان لأكثر من قرن من الزمان؛ يوآنس، الأنبا، *الكنيسة المسيحية في عصر الرسل*، ط.٣، القاهرة: مطبعة الأنبا رويس بالعباسية، ١٩٨٧م، ١٥٤.

[٤] قسطندي، سوزان،"الرهبنة القبطية وتأثير الأوضاع السياسية"، *كنيسة الإسكندرية للأقباط الكاثوليك*، مصر، ١٠أبريل ٢٠١٣م،١.

http://coptcatholic.net/ Accessed on 10/4/2023.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

وكان اضطهاد الإمبراطور الرومانى سبتميوس ساويرس[٥] ١٩٣- ٢١١م منحصراً بالأخص على العالم المسيحى فى مصر وأفريقيا؛ لأنه لم يكن يخشى من المسيحيين سوى الأقباط؛ وذلك لمعرفته بوفرة ثروتهم وغزارة علومهم ومعارفهم. ولما كان لا ينقص أهل مصر فى ذلك الوقت للتخلّص من نير الرومانيين غير الاتحاد والوئام، ولما كان الدين المسيحي هو العامل على لم شعثهم ونظم عقدهم، فقد حاول القيصر أن يلاشى ذاك الدين من مصر غير مكترث بمسيحي باقى الأقطار. وقد استشهد من الأقباط فى ذلك الاضطهاد كثيرون، وانتشرت الأخبار بينهم بأن المسيحيين فى كل العالم قد عملت السيوف فيهم وقُتِلوا، فلم ينج منهم إلا من لجأ إلى الجبال واختفى فى المغائر، ولم يكن منشأ ذلك كراهية الأباطرة للمسيحية فحسب، بل إمعاناً فى أن يكون إخلاص الناس بقلوبهم وأجسامهم للإمبراطور والإمبراطورية دون غيرهما من القوى، وهو ما يعارض المبادئ المسيحية تمام المعارضة؛ لذا اجتهد المسيحيون الذين اختاروا البقاء على دينهم أن يختفوا بعيداً عن عنف القوانين الرومانية الجامدة، فكانت الصحراوات المصرية الفسيحة وواحاتها خير مكان لهؤلاء المسيحيين[٦].

لقد دخلت المسيحية الواحات منذ القرن الأول الميلادي على يد القديس برثولماوس[٧]، وكان ذلك قبل وصولها لبقية المدن المصرية، وكان من أهم العوامل التى ساعدت على بكور وسرعة انتشارها فى تلك البقاع النائية؛ طريق درب الأربعين الذى يربط السودان وبلاد النوبة والواحات المصرية بالبحر المتوسط[٨].

واتسمت ظروف نشأة المسيحية بالاضطهاد، مما ألجأ أتباعها إلى الكهوف فى الصحراء لأداء العبادة، وبناء على ذلك ظهرت الرهبنة القبطية التى كان لها بالغ الأثر على تشييد الأديرة والكنائس[٩]، ورغم أن الغرائز الدنيوية كحب الراحة وإصلاح حال الذات والارتقاء بها، لم يكن فى الإمكان البتة إخمادها والقضاء عليها، ورغم أن أنواع القلق المالي وعبء الضرائب الفادحة كانت تستطيع دائمًا أن تثير فى النفوس مشاعر

---

[٥] أحد الأباطرة الأفارقة الذين تولوا عرش الإمبراطورية الرومانية، وكان من أبرز الأباطرة الذين عملوا على إظهار قوة شخصية الأقاليم الإمبراطورية واستعادة الدولة لقوتها؛ آدم، عصام أحمد، "صحراوات مصر ودورها في حفظ وتطور فكر الأقباط خلال الفترة من القرن الأول إلى القرن السابع الميلادي دراسة حضارية أثارية فنية"، *حولية الاتحاد العام للأثاريين العرب*، ع. ٢٦، ٢٠٢٣م، ٣٥٠-٣٩٨، ٣٥٦؛ مسرور، عباس، " الإمبراطورية الرومانية في عهد الأباطرة الأفارقة -سيبتيموس سيفيروس نموذجًا-"، *مجلة كان التاريخية*، مج. ١٢، ع. ٤٦، ديسمبر ٢٠١٩م، ٢٦-٣٦، ٢٦-٢٧.

[٦] قسطندي، "الرهبنة القبطية وتأثير الأوضاع السياسية"، ١-٢.

[٧] هو أحد التلاميذ الإثني عشر. هذا الرسول كانت قرعته أن يذهب إلى الواحات فمضى هناك وبشَّر أهلها ودعاهم إلى معرفة الله، بعد أن أظهر لهم من الآيات والعجائب الباهرة ما أذهل عقولهم، وحدث أن مات ابن شيخ البلد فأقامه الرسول من بين الأموات، فآمنوا كلهم وثبتهم على معرفة الله. ثم أمره السيد المسيح له المجد أن يمضي إلى بلاد البربر، وسيَّر إليه أندراوس تلميذه لمساعدته، وكان أهل تلك المدينة أشرارًا فلم يقبلوا منهما آية ولا أعجوبة، ولم يزالا في تبشيرهم وتعليمهم حتى قبلوا القول وأطاعوا ودخلوا في دين المسيح، فأقاما لهم كهنة وبنيا لهم كنائس ثم انصرفا من عندهم؛ الجميل، بطرس، *السنكسار*، ١ أبيب.

[٨] الأورشليمي، يسطس، *الرهبنة القبطية وآثارها الديرية في الواحات المصرية*، ط. ١، مصر: مطبعة آي برنت، ٢٠١٧م، ٢٨.

[٩] ماهر، سعاد، *الفن القبطى*، القاهرة: الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٩٧م، ٦ .

قوية سلبية الطابع، إلا أن المسيحيين الأقباط كانوا على يقين تام أن السعادة السرمدية الصائبة، والنشوات الصادقة؛ لم يكن فى الإمكان الفوز بها إلا بانتهاج سبيل الأرثوذكسية القبطية الكاملة، وبناءً على ذلك؛ غدت النقاط الصغيرة المتعلقة بالسنن اللاهوتية[١٠] تعد أعظم أهمية من المسائل العظمى المتعلقة بالسياسة العلمانية[١١]، لقد كانوا موقنين أن هذه النقاط الصغيرة قد تعود عليهم بفتح مصاريع الجنة أمامهم أو إغلاقها دونهم[١٢]، ومن هنا فقد بالغوا فى البحث عن ملاذات آمنة يستطيعون وهم فى كنفها حسم كل الأمور المتعلقة بهذا الشأن العظيم.

كما أن الإجراءات التى اتخذها قسطنطين من جعل المسيحية عقيدة للدولة البيزنطية أدت إلى صيرورة الكنيسة فرعًا من فروع الدولة البيزنطية، مما أدى إلى كثرة الزج باسم الإمبراطور وشخصه فى حلبة المخاصمات والكفاحات، ووصل الأمر فى النهاية إلى صراع حاد بين مختلف الطوائف والمذاهب المسيحية[١٣]، واختلطت أمور السياسة بالدين، وأمور الدين بما يختلج النفس البشرية من تعصب وشهوة

---

[١٠] يقصد بها الخلافات التى ظهرت بين علماء المسيحية وفقهائها بشكل واضح في ذلك الجدل المذهبي الذى نشأ بين رجلي الدين أريوس وأثناسيوس، فقد نجم عن ذلك ظهور مذهبين عرفا باسميهما، وكان مفهوم جوهر المسيح هو محور خلافهما، ولم يتوقف الخلاف عند هذا الجدل، بل بدأت تتشطر من المذهبين نظريات أخرى ومفاهيم جديدة، تختلف من مجموعة لأخرى، أدت إلى تقسيم أتباع الديانة المسيحية إلى عدة مجموعات تعتنق كل منها مذهبًا فكريًا دينيًا معينًا، يختلف عن ذلك الذى تتبناه الفرقة الأخرى؛

VINE, A.R., *The Nestorian Churches*, London, 1937, 24.

للاستزادة راجع؛ ربيع، محمد حسنين، *دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية*، ط. ٥، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٥م، ٥١.

[١١] مصطلح علماني باليونانية هو λαϊκός وبالإنجليزية Layman، والعلماني هو أحد أفراد شعب الكنيسة (الرجال – النساء – الأرامل – العذارى – الأيتام – العبيد – المُتَبَتِّلين.)، أي من غير طغمة الإكليروس فيها. وعلى العِلمانيين مسئولية نمو الكنيسة وانتشارها، فيقول كتاب "المراسيم الرسولية": "وأنتم أيها العلمانيون، اصنعوا سلامًا مع بعضكم البعض، لتكونوا حريصين –إذ أنكم فهماء القلوب– على أن تنمّوا الكنيسة، وتردوا إليها الذين يُظَن بهم أنهم حيوانات مفترسة، لتؤانسوهم، وتردوهم، فإن لكم بهذا أجرًا عظيمًا من قِبَل وعد الله القائل: "إذا جئت بالكريم من غير المستحق، فأنت تصير مثل فمي" (*إرميا* ١٥: ١٩)". وهناك علاقة مهمة بين العلمانيين والإكليروس، ولا سيما من جهة الأسقف. وفي ذات الوقت يمنعهم من ممارسة أي عمل من أعمال الكهنوت بالطبع. إن قيام الكنيسة يعتمد على الإكليروس والعلمانيين معًا، وبدون أيهما لا تقوم الكنيسة. ومعروف بحسب التقليد الذي صار مستقرًا منذ زمن بعيد أن النسّاك أي الرهبان، والعذارى أي الراهبات، يُدرَجون في طغمة مستقلة عن الشعب؛ موقع الأنبا تكلا هيمانوت، *قاموس المصطلحات الكنسية*، معانى المصطلحات، معنى كلمة العلماني،
https://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/Dictionary-of-Coptic-Ritual-Terms/6-Coptic-Terminology_Ein-Ghein-Feh/3elmany__Layman.html/ Accessed on 3/3/2023

[١٢] رنسيمان، ستيفن، *الحضارة البيزنطية*، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط.٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م، ١٢٣.

[١٣] وبسبب ذلك انقسم المجتمع البيزنطي زمن هرقل إلى مجموعة مؤيدة لمذهب الطبيعة الواحدة وهم سكان بلاد الشام ومصر، ومجموعة رفضت ذلك وأيدت مذهب الطبيعتان وهؤلاء سكان القسطنطينية، وكان على الإمبراطور ضرورة التعامل مع هذه الانقسامات المذهبية من الناحية السياسية والدينية، وقد أتيحت له فرصة الظهور بمظهر رجل الدين الحامى للمسيحية=

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

السلطة وحب الرئاسة[١٤]، فنجد روما تحاول إبراز سلطانها على القسطنطينية، بينما تحاول الإسكندرية أن تُثبت على الدوام أنها وعاء الأرثوذكسية الأوحد[١٥].

وفى خضم هذا الموج المتلاطم من الفتن والصراعات، انعكست التحولات والنوازل الحاصلة فى العالم آنذاك على المسيحيين الأقباط مفهومًا ووجودًا، ففى ظل التصارع الرهيب للمرجعيات الثقافية والدينية، ونتيجة للأحداث والنزاعات الظاهرة عبر الحروب والأزمات الاجتماعية والاقتصادية، حدثت تحولات انعكست سلبًا على جملة القيم والمعتقدات المصاحبة للأفراد داخل المجتمع.

من هنا صار القوم فى حاجة ماسة لملاذات آمنة، ضامنة لتراص البنيان الاجتماعي وتماسكه، وقد وجدوا بغيتهم فى الوديان والصحارى التى عُدت اللبنة الأساسية لإطار قيمي، يتماهى مع مفهوم القيمة بوصفها معيارًا ونموذجًا متعاليًا لما ينبغى أن تكون عليه السلوكيات فى مجالات التنشئة المتعددة، حيث تُعبر

وأتباعها؛ وذلك عقب نشوب الحرب مع الإمبراطورية الفارسية التى أسفرت عن تحطيم الضريح المقدس –كنيسة القيامة– ببيت المقدس، وسلب أغلى رمز ديني مسيحي وهو الصليب المقدس الذى حُمل إلى بلاد فارس، ويرجع وقوع هذه الكارثة الكبيرة التى حلت بالإمبراطورية إلى عدم مقاومة سكان تلك المناطق وبخاصة سوريا وفلسطين للجيش الفارسي، وذلك لمخالفة السكان بتلك المناطق لمذهب القسطنطينية، ونفس الأمر حدث فى مصر التى كانت تدين بالمذهب المونوفيزي المخالف لمذهب القسطنطينية، وهذا الأمر يعطى مؤشرًا على تلك الممارسات التعسفية التى كانت تقوم بها الحكومات البيزنطية المتعاقبة ضد المخالفين لمذهب الكنيسة الرسمي، وأمام هذه الأحداث وشدة وطأتها والرعب والغضب الذى أثارهما ضياع الصليب المقدس، ظهر الشعور الوطني والحماس الديني لدى سكان القسطنطينية، وقامت الكنيسة بمنح هرقل ما تملكه من كنوز الذهب والفضة، فطغى على الحرب جو الحماس الديني الجديد فى نوعه فى العصور الوسطى، إذ لم يكن ذلك مألوفًا قبل هرقل. للاستزادة راجع؛

VASILIEV, A., *History of the Byzantine Empire 324-1453*, Madison, 2nd ed., 1952, 195-196.

[١٤] بعد اعتراف الدولة بالمسيحية عمد كبار البطاركة لبسط نفوذهم والمطالبة بأسبقية بطريركياتهم على غيرها، وتبدو هذه الظاهرة فى حالة بطريركية كل من القسطنطينية وروما، ورغم إمكانية التغلب على هذه المشكلة، إلا أن تمسك أساقفة روما بنزعة السيادة والسلطان على كل الكنيسة الجامعة، رغبة منهم فى أن يستعيضوا عن فقد مكانة روما المدنية بعد انتقال الملك إلى القسطنطينية، حال دون ذلك. ولا يستطيع التاريخ أن يغفر لأساقفة روما هذه النزعة التى أنتجت انشقاق الكنيسة؛ آدم، "صحراوات مصر"، ٣٥٧.

[١٥] رنسيمان، *الحضارة البيزنطية*، ١٢٥. تجلت آثار ذلك بوضوح فى المجمع المسكوني الثالث الذى عُقد بمدينة إفسوس عام ٤٣١م، ففى الوقت الذى كان فيه أكثر المشاركين تُحركهم المصالح الشخصية والأهواء، نجد الأسقف المصري كيرلس السكندري يقدم إلى مدينة المجمع فى موكب مهيب، يحف به جمع من أساقفة الإسكندرية والإكليروس المصري، وجموع من الرهبان بلغ عددهم حوالي خمسين راهبًا، وقد كان هذا الأسقف معروفًا بحماسته وغيرته على الأرثوذكسية المصرية، لا يعرف الرحمة مع خصومه؛ لهذا نجده يحظى بطاعة عمياء من جانب آلاف الرهبان، حتى كان البعض يراه ملكًا غير متوج، بل إننا نجد أن التيار الرهباني الذى نأى بنفسه عن الحروب الفكرية، تواصل رهبانه مع رجال الكنيسة فى الإسكندرية، وجعلوا من أنفسهم ظهيرًا لآبائها فى مواجهة السلطة البيزنطية والفرق العقيدية المخالفة للإيمان السكندري؛ ليصير بذلك الفكر والإيمان مرتبطين بالهوية المصرية الخالصة؛ آدم، "صحراوات مصر"، ٣٦٠-٣٦١.

عن مكتسبات ضرورية يحتاجها القوم، بغرض تكيفهم مع الوقائع المتجددة، مع محافظتهم على جذورهم الوطنية وأعرافهم القديمة ومعتقداتهم الدينية[١٦].

وانعكس العيش فى ملاذات آمنة على المسيحي القبطي فَنعِم بطمأنينة الضمير والوجدان، وصار هذا الإنسان حادَّ البصر، مرهف الحس، قوي السمع، وظهرت آثار ذلك على وجدانه فصفا حسه ونبلت نفسه. وطال تقلب وجهه في السماء، فإذا هو الإنسان الشاعر الذي يستقطب الهواجس النفسية ويصوغها شعرًا رقيقًا متدفقًا بالقوة والحياة، وكما صفت نفسه ووجدانه؛ استقام سلوكه، فتحلى بالفضيلة وانتهج القيم الأخلاقية والمثل العليا، فكانت الصحراء مهبط الإلهام والشعر، وموطن الكرامة والعزة. وتحلى الإنسان الصحراوي بما يستلزم الكرامة والأنفة من شجاعة ودفاع وكرم ونبل، حتى إذا لم يجد متسعا للفضائل، كان شعاره:

وفى الأرض منأى الكريم عن الأذى: وفيها لمن خاف القلى متعزل

لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ: سرى راغبًا أو راهبًا وهو يعقل[١٧].

---

[١٦] يقصد بذلك معتقداتهم الأرثوذكسية التى تتميز في فكرها عن جميع الطوائف بأنها كنيسة التسليم الرسولي، فهي كنيسة تقليدية – كهنوتية – طقسية – آبائية – كتابية، وهي مجمع قديسين في السماء وعلى الأرض، يقصد بالتسليم الطريقة التي فهم به الآباء معنى الإنجيل، وتفاصيل العقيدة، وقد سلّموها لأتباعهم كما استلموها من آبائهم، ومن السيد المسيح نفسه، ويقصد بالكهنوت إيمانهم أنه لم يلغ العهد الجديد؛ بل تغير من طقس هارون إلى طقس ملكي صادق، قال بولس الرسول عن نفسه: "حتى أكون خادمًا ليسوع المسيح لأجل الأمم، مباشرًا لإنجيل الله ككاهن، ليكون قربان الأمم مقبولًا مقدسًا بالروح القدس" (*رو*١٥: ١٦). ومعنى أنها كنيسة طقسية، الطقس كلمة يونانية تُعني الترتيب والنظام، وقد أمر الكتاب المقدس بتنظيم العبادة "ليكن كل شيء بلياقة وبحسب ترتيب" (*١كو*١٤: ٤٠)، ونهى عن العبادة غير المنظمة "ونطلب إليكم أيها الإخوة: أنذروا الذين بلا ترتيب" (*١تس*٥: ١٤)، "ثم نوصيكم أيها الإخوة، باسم ربنا يسوع المسيح، أن تتجنبوا كل أخ يسلك بلا ترتيب، وليس حسب التعليم الذي أخذه منا" (*٢تس*٣: ٦)، "لأننا لم نسلك بلا ترتيب بينكم" (*٢تس*٣: ٧)، وكانت أحد وظائف الأسقف أن يُرتب الكنيسة أي (يُطقّسها). والكنيسة القبطية تُحب القديسين وتحترمهم، وبالأكثر القديسين الذين سبقوا إلى السماء، لأنهم صاروا كأنوار كاشفة، وعلامات للطريق، "اذكروا مُرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله، انظروا إلى نهاية سيرتهم فتَمثَّلوا بإيمانهم" (*عب*١٣: ٧)، والكنيسة القبطية تؤمن بقيمة الجهاد الروحي والأعمال الصالحة لأجل خلاص الإنسان "ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا" (*عب*١٢: ١)، كما تؤمن بالأسرار المقدسة وضرورتها للخلاص، وتؤمن بفاعليتها في الحياة، وهذه الأسرار هي (سر المعمودية– سر الميرون المقدس– سر الإفخارستيا– سر التوبة والاعتراف– سر مسحة المرضى– سر الزيجة)، والكنيسة القبطية تؤمن بكل الكتاب المقدس، تؤمن بالعهد القديم وتحترمه، وتلتزم بكل النصوص الكتابية؛ موقع الأنبا تكلا هيمانوت،" أسئلة اللاهوت والإيمان والعقيدة"، ما هي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية،
https://st-takla.org/FAQ-Questions-VS-Answers/03-Questions-Related-to-Theology-and-Dogma__Al-Lahoot-Wal-3akeeda/037-Coptic-Orthodox-Church.html/ Accessed on 2/6/2023.

[١٧] يعقوب، إميل بديع، *ديوان الشنفري*، ط. ٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٥٨–٥٩.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

٢. ماهية الملاذات الآمنة:

كي نستوعب هذا العنصر لابد من الإجابة على التساؤلات التالية: هل كل الملاذات التى لاذ بها المسيحيون الأقباط كانت آمنة؟، وإن لم تكن هكذا فما الدليل على ذلك؟

أقول: أنه لم تكن كل الملاذات التى لاذ بها المسيحيون الأقباط آمنة، ودليل ذلك تلك الغارات التى تعرض لها الإسقيط بوادى النطرون[١٨]، ففى عهد الإمبراطور أركاديوس[١٩] كانت الغارة الأولى سنة ٤٠٧م على يد البربر[٢٠]، وقد تعرض الإسقيط كله للغارة باستثناء أطرافه المترامية، لقد أحدث البربر دمارًا هائلًا، فقد هدموا الكنائس الأربعة وقتلوا وسبوا الكثير، ونهبوا كل ما يمكن نهبه، وتفرقت جماعات الإسقيط الأربع وتخربت كنائسها وقلاليها[٢١].

وبعد مضي عشرين عامًا من هذا التاريخ، وقعت الغارة الثانية للبربر في عهد الملك تيودوز[٢٢] وبطريركية كيرلس الأكبر البطريرك الرابع والعشرين ٤١٢-٤٤٤م، وفى هذه الغارة استشهد ٤٩ من الشيوخ الرهبان، بالإضافة إلى رسول الملك تيودوز بن أركاديوس وابن هذا الرسول[٢٣]. وفى النصف الثاني من القرن٥م زمن بطريركية ديسقورس البطريرك الخامس والعشرين ٤٤٤-٤٥٨م، قام البربر بغزوة ثالثة قتل فيها

---

[١٨] وادى النطرون هو الاسم الشائع للمنخفض الصحراوي الذى يقع غرب الدلتا على امتداد مديرية التحرير؛ السرياني، صموئيل تاوضروس، *الأديرة المصرية العامرة*، ط. ١، ١٩٦٨م، ٦٩.

وهو أصغر منخفضات الصحراء الغربية مساحة، إذ تبلغ مساحته خمسمائة كيلو متر مربعٍ؛ حمدان، جمال، *شخصية مصر*، جـ. ١، القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٤م، ٢٩٦.

والاسم الديني لمنطقة وادى النطرون هو الإسقيط أو شيهيت، ويقصد بهما الآن المنطقة الرهبانية مقر الأديرة العامرة بوادى النطرون، أما اسم وادى النطرون وهو الاسم الشائع فيطلق على منخفض النطرون كله، والذى يشمل مدينة وادى النطرون والمنطقة الرهبانية؛ عبد الجواد، نيفين، *أديرة وادى النطرون دراسة أثرية وسياحية*، ط.١، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٤م، ٢٦.

[١٩] أركاديوس بن ثيودوسيوس الكبير، تولى الحكم خلفًا لأبيه في الفترة بين ٣٥٩-٤٠٨، وكان غلامًا يافعًا تزوج من إفذوكسية فولدت له ثيودوسيوس الثانى؛ رستم، أسد، *الروم*، المملكة المتحدة : مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م، ١٠٣.

[٢٠] الشعب البربري، أو شعب أمازيغ – أي الأشراف الأحرار – نزح إلى شمال إفريقيا بعضه من أوروبا وبعضه من اليمن على طريق الحبشة ومصر وليبيا، وانتشر في ربوع المغرب وجهات من الصحراء وأطراف من مصر، واستقر بكثير من الجزائر، مثل جزائر الكناري في المحيط الأطلسي وجزر سردينيا وصقلية وقوصرة ومالطة في البحر المتوسط، وكان ذلك في عصور متقادمة لا تقل عن ثلاثين قرنًا قبل ميلاد المسيح؛ الكعاك، عثمان، *البربر*، مكتبة عين الجامعة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، ٧.

[٢١] مكاريوس، الأسقف، *القوي القديس الأنبا موسى الأسود*، مصر: مطبعة دير البراموس، ٢٠٠٦م، ٤٠-٤١.

[٢٢] تيودوز بن أركاديوس هو ثيودوسيوس الثاني ٤٠٨-٤٥٠ توفى أبوه وهو فى السابعة من عمره، فتهذب بعلوم عصره، ونشأ محبًا للعلم دينًا تقيًا؛ رستم، *الروم*، ١١١.

[٢٣] كان الملك تيودوز قد أرسل رسولًا من لدنه وذهب مع هذا الرسول ابنه الوحيد، إلى شيوخ برية شيهات يسألهم أن يسألوا الله فيه فيعطيه ولدًا؛ لأنه لم يكن له ولد يخلفه على العرش؛ طوسون، عمر، *وادى النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة*، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١١م، ٣٠.

سبعة من الرهبان[٢٤]، وفى بطريركية دميانوس البطريرك الخامس والثلاثين ٥٦٩-٦٠٥م نزل برهبان وادى النطرون حوالي سنة ٥٧٥م حادث آخر، فقد انقض البربر على المنطقة كلها وأحلُّوا بها الخراب، بدرجة أطالت تأثير هذا الحادث في النفوس[٢٥].

وثمة حادثة أخرى -أراها أشد وأنكى مما سبق- وهي أنه حينما أرسل الإمبراطور هرقل البطريرك قيرس[٢٦] ليفرض سيطرة الإمبراطورية على البلاد، عن طريق فرض الآراء والمذاهب المستوردة[٢٧]، قام الأنبا صموئيل المعترف -الذى كان قساً ورئيساً لدير أبى مقار- بتمزيق وثيقة قيرس للتسوية، والتى أرسلها عام ٦٣١م إلى رهبان أديرة وادى النطرون مع وفد إمبراطورى مؤيّد بعدد كبير من الجند، ومؤدى هذه الوثيقة طلب الرهبان الاعتراف بقرارات مجمع خلقيدونية، وكذلك قرارات البابا ليو الأول "لاون" بابا رومية (٤٤٠/٤٦١م)، فما كان من الأنبا صموئيل إلا أن أعلن حرمان كل من نادى بها، مما كان سبباً فى وقوعه هو ورهبانه تحت عقاب الإمبراطور، ففقد إحدى عينيه واضطر أن يهرب هو ومن معه جنوباً بين حى وميت، حتى وصل إلى صحراء الفيوم، وأقام بها ديراً لا زال يحمل اسمه للآن، كما فرّ بعض الرهبان إلى دير نهيا بامبابة (محافظة الجيزة حالياً)[٢٨].

ما سبق يؤكد على أن منبع الرهبنة القبطية – وادى النطرون- والملاذ الأول للمسيحيين الأقباط كان ملاذًا غير آمن، لم ينج من هجمات البربر، كما لم ينج من تسلط واضطهاد السلطة الغاشمة، ومن هنا يمكننا أن ندرك بوضوح ماهية الملاذ الآمن، فهو ذاك الملاذ الذى تتلاشى فيه الحالة النفسية السيئة المبنية على الإجهاد الذهني والجسدي والنفسي المفرط، من جراء الضغوطات المتتالية التى يتعرض لها اللائذ، وهو الملاذ الذى تزول فيه حالة الذعر التى صارت مظهرًا خارجيًا يعتلى جبين كل الفئات التى ارتضت المذهب القبطي شرعة ومنهاجًا، وهو الملاذ الذى يعيش فيه المسيحي القبطي آمنًا وسط أقرانه ومرافقيه وكل المحيطين به دون أن يتوجس خيفة على دينه ومعتقده، وهو ذاك الملاذ الذى لا تحيطه أسوار تحجبه عن الأفق وتحبسه في بيئته وسط مجتمعه في عزلة عن العالم الخارجي خشية الاضطهاد، وهو الملاذ الذى يمارس فيه اللائذ طقوسه الدينية سرًا وعلانية بلا خوف ولا فزع، وتنعكس تلك الممارسات على لغته وعمائره وفنونه وسائر مخلفاته، حتى تضحى علمًا ومعلمًا على أمنه وأمانه.

---

[٢٤] طوسون، *وادى النطرون*، ٣٢.

[٢٥] طوسون، *وادى النطرون*، ٣٣.

[٢٦] قيرس أو المقوقس جمع بين صفة الرئاسة الدينية وصفة الرئاسة الإدارية، وكان قبل تعيينه على الإسكندرية أسقفًا لمدينة فاز من مدن القوقاس؛ العقاد، محمود عباس، *عمرو بن العاص*، المملكة المتحدة : مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤م، ٨٠-٨٩.

[٢٧] يقصد بها المذاهب والآراء المخالفة للمذهب الأرثوذكسي القبطي، وعلى رأسها المذهب الملكاني البيزنطي.

[٢٨] قسطندي، " الرهبنة القبطية وتأثير الأوضاع السياسية"، ٧-٨.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

كل تلك المعايير التى تُحدد ماهية الملاذ الآمن نجدها متوافرة بطريق درب الأربعين –موضع البحث، حتى غدا كالحضن الدافئ باعتباره الملاذ الآمن والأخير جهة الجنوب من كل العواصف والتحديات.

٣. جغرافية ووظائف طريق درب الأربعين:

كانت متوالية الدروب الصحراوية المنسوجة فيما بين الواحات بمثابة الهيكل العظمي الجغرافي لشبكة الطرق (خريطة١)، وتاريخيًا؛ كانت هذه الشبكة فى الأساس طرقًا للقوافل، تتحرك عليها تجارة مرور طويلة المدى بين أقاليم سحيقة التباعد والتباين، فى الحقيقة تجارة عبور عابرة للقارة بين السودان والبحر المتوسط، وبين حوض النيل ومصر[٢٩].

ويعد طريق درب الأربعين أقدم الطرق داخل الصحراء الغربية، بدأ استخدامه منذ أيام الفراعنة، وكانت تقاس أيام الرخاء في وادي النيل بمدى اهتمام الحاكم بتأمين السير بدرب الأربعين، وكان يطلق عليه الطريق الليبي أو طريق غرب النيل أو الطريق المصري، وكان هذا الطريق يتجه من أسيوط نحو الجنوب عابرًا واحات الخارجة وباريس، ويمر بالشب وسليمة والأطرون[٣٠] حتى يصل إلى دارفور وكبية غير بعيد من الفاشر، وقد اختير هذا المسار الطويل في ذلك العهد مفضلًا على غيره لكونه مأمونًا جدًا[٣١].

لقد عُرف الطريق بهذا الاسم لأن القوافل كانت تقطع مسافته من السودان جنوبا إلى وادي النيل مرورًا بأسيوط في حوالي أربعين ليلة، وكان هذا الدرب يمثل شريانًا حيويًا للتجارة البرية بين البلاد المصرية من جانب، وبلاد السودان وشمال بلاد المغرب العربي من جانب آخر، فضلًا عن مرور قوافل الحج به بعد ذلك؛ لقد كانت القوافل القادمة من دارفور وكردفان وبلاد التكرور والمغرب ترتاد هذا الطريق، سواء في رحلاتها التجارية أو في رحلة الحج السنوية، تحط رحالها خلال سفرها عدة مرات بجوار مصادر المياه لتأخذ قسطا من الراحة، وكانت أهم محطاتها في هذه الرحلة الشاقة مدينة الخارجة، وبالتحديد علي مرتفع جبل الطير والبجوات، بعد أن تكون قد سددت الرسوم المقدرة عليها لكاشف الواحات في واحة باريس، إذ لم يكن يُسمح للقافلة بمواصلة سيرها شمالا في اتجاه القاهرة إلا بعد أن تكون قد سددت رسومها بالكامل[٣٢].

---

[٢٩] حمدان، *شخصية مصر*، ٣٢٧.

[٣٠] الشب واحة مهجورة إلى الجنوب من واحة باريس، وسليمة والأطرون واحتان داخل الأراضى السودانية، وبحكم إقامتى بواحة باريس – فأنا من أهلها– فقد كنت على دراية تامة بالقوافل التجارية التى تصل إلى واحة باريس مرورًا – ذهابًا وعودة – بتلك الواحات.

[٣١] تيري، جاك، *تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى*، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، ط.١، مصراته: الدار الجماهيرية، ليبيا، ٢٠٠٤م، ٥١٨.

[٣٢] زيادة، عبد الغني عبد العزيز، "الطرق التجارية بين مصر وبلاد النوبة والسودان عبر الصحراء الغربية مع دراسة تطبيقية لدرب الأربعين "دراسة في الجغرافية التاريخية"، *المجلة الجغرافية العربية*، مج. ٥٠، ع. ٧٣، ج.١، ٢٠١٩م، ٩٢؛ وفى زمن الأمراء المصريين على رأس المائتين بعد الألف كان الوادى الكبير الذى فى طريق القافلة السودانية قليل السكان، وكان حاكم جرجا يبعث إليه حاكمًا يحكمه ويجمع أمواله، والعادة الجارية إلى اليوم أن قافلة دارفور الواردة إلى الديار المصرية كل سنة

وقد اشتمل طريق درب الأربعين على عدد من المواقع الأثرية المسيحية، تتجلى فيها معالم الملاذات الآمنة، التى احتوت المسيحيين الأقباط بعد فترة الشتات التى كانت بمثابة هجرات عرقية دينية لهم، أحدثت حركات مصطفاة على المدى الطويل، شملت مجموعات من الدفع والجذب، كما أحدثت تكاثرًا ونموًا لأفراد هذا النظام الديني عن طريق التحول المباشر الذى تلا الاختلاط بين جماعتين –المسيحيين الأقباط المهاجرين وأهل الواحة الأقباط المقيمين–، خصوصًا وأن ثقافة الفئة المهاجرة تفوق ثقافة الفئة المقيمة المتحولة، ووصل الأمر في النهاية إلى أن ذابت القبائل المقيمة المتحولة من أهل الواحات، في الهيئة الاجتماعية الكبيرة للحضارة المسيحية القبطية السائدة، التى استطاع نظامها العرقي الديني إزاحة الدين القبلي والحلول محله[٣٣].

٤. أهم المواقع الأثرية المسيحية بطريق درب الأربعين:

١.٤. جبانة البجوات بواحة الخارجة (لوحة١):

تقع تلك الجبانة شمال واحة الخارجة على الحافة الجنوبية الغربية من مرتفعات جبل الطير، وهي أكبر الجبانات المسيحية التى تبدو فيها مزارات القبور في حالة جيدة من الحفظ[٣٤]، استخدم الموقع الحالى لجبانة البجوات قبل دخول المسيحية إلى الواحات، إذ إنها كانت أرض الدفن الرئيسة لمدينة الخارجة خلال قرون عديدة، وعندما انتشر الدين الجديد بين الناس لم يبحثوا عن موقع آخر؛ بل استمروا يدفنون موتاهم في نفس الجبانة منذ منتصف القرن الثانى الميلادي وحتى القرن السابع الميلادي[٣٥]، وتشتمل هذه الجبانة على عدد ٢٦٣ مزارًا، قسمها العلامة أحمد فخري إلى عشرة أنماط متباينة[٣٦].

بالتجارات السودانية من الإبل والرقيق والسن والريش ونحوها تنزل على باريس من هذه الواحات، فيأتى بشيرها إلى مدينة أسيوط بخطاب من الخبير النازل بها من طرف حكومتها؛ مبارك، علي، *الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة*، بولاق: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، جـ. ١٧، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م، ٣٢.

[٣٣] للاستزادة راجع؛ سوفير، دافيد، *جغرافية الأديان*، ترجمة: أحمد غسان سبانو، ط. ١، بيروت: دار قتيبة، لبنان، ١٩٩٠م، ١٢٩–١٣٣.

[34] LYTHGOE, A.M., «The Egyptian Expedition», *Bulletin M.M.A.,* New York, 1908, 84-86.

[٣٥] فخري، أحمد، *الصحراء المصرية– جبانة البجوات فى الواحة الخارجة*، ترجمة: عبد الرحمن عبد التواب، مصر: سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية– مشروع المائة كتاب، ١٩٥٠م، ١٨.

[٣٦] النمط الأول مزاراته بسيطة بنيت جدرانها على نصف طوبة أو طوبة واحدة، بعضها مربع ومعظمها مستطيل، النمط الثانى عبارة عن حجرتين من النمط البسيط من أمثلته مزار رقم ٣١، النمط الثالث هو النمط البسيط ولكنه ذو شرقية، وتفتح جميعها جهة الغرب، ومن أمثلته مزار ١٣٠، النمط الرابع عبارة عن مزار تعلوه قبة، ويبلغ عدد مزارات هذا النمط ٨٩ مزار، النمط الخامس عبارة عن حجرتين من النمط المربع الذى يعلوه قبة، ويبلغ عدد مزارات هذا النمط ١٠ مزارات، ومن أمثلته مزار رقم ٣٧، النمط السادس عبارة عن حجرتين إحداهما من النمط البسيط والأخرى مربعة يعلوها قبة، ويبلغ عدد مزارات هذا النمط ٧ مزارات، النمط السابع هو النمط المربع ذو القبة وبه حنية، ودائمًا ما يتكون مزار هذا النمط من حجرتين، تغطى الأولى قبة والثانية ثلاث قبوات، النمط الثامن يشتمل على عدد من الحجرات ولا يتبع تخطيطًا محددًا، ويبلغ عدد مزارات هذا النمط ٥

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

٢.٤. دير قصر الكاشف[٣٧] (لوحة٣،٢) (شكل١):

يقع على بعد ٧ كيلو متر شمال واحة الخارجة في نهاية منحدر جبل الطير، ويُرجَّح بناؤه في القرن(٤،٥م) على أنقاض حصن روماني يعود تاريخه للقرن١م، أما عن سبب تسميته بهذا الاسم فهو أن آخر من سكنه كان جابى الضرائب في نهاية العصر العثماني مصطفى الكاشف[٣٨].

يبلغ ارتفاع أسوار الدير ١٨م، وفى الجهة الشرقية يشتمل على كنيسة مشيدة على الطراز البازيليكي، وفى الجهة الشمالية تم إضافة مطبخ يضم أفرانًا وأوانٍ فخارية خاصة باستخدام الرهبان[٣٩].

٣.٤.دير الملاك غبريال(لوحة٤):

من أديرة القرن ٥م، يقع على طريق ممهد على مسافة ٦٠٠م غرب قصر الكاشف، وشمال غرب البجوات بحوالي ١كم، وهو واحد من الأديرة المنشوبية الصغيرة، يسع عددًا محدودًا من الرهبان يتراوح ما بين ٨– ٢١ راهبًا، سُمي بدير الملاك غبريال؛ لأنه كان يوجد نص قبطي سابق على الجدار الغربي في مواجهة

مزارات، ومن أمثلته المزار رقم ٩، النمط التاسع وهو نمط دائري عبارة عن حجرة صغيرة ذات قبة، ويبلغ عدد مزارات هذا النمط ٦ مزارات، النمط العاشر وهو النمط ذو القبو البرميلي؛ فخري، أحمد، *الصحراء المصرية– جبانة البجوات*، ترجمة: عبد الرحمن عبد التواب، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية– مشروع المائة كتاب، ١٩٥٠، ٤٣–٤٩.

[٣٧] من باب إحقاق الحق ونسبة الفضل لأهله، فإن من أفضل من كتب عن قصر الكاشف العلامة حجاجى إبراهيم، فقد بذل جهدًا مشكورًا في محاولة وصفه وتأريخه؛ ونظرًا لأن كثيرًا من أجزاء القصر وقتها كانت متهدمة ولا توجد به أعمال حفائر فقد شاب النتائج بعض الغموض، وإن كان الوصف على هذا الحال ينم عن عقلية آثارية فذة؛ انظر: محمد، حجاجى إبراهيم، "الحصون الدفاعية في الأديرة المصرية"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، قسم الآثار بكلية آداب سوهاج/ جامعة أسيوط، ١٩٧٩م، ١٤٩؛ لذلك اعتمدت في ذكرى للقصر على ما ورد مؤخرًا في تقرير البعثة المصرية النرويجية المشتركة التى بدأت منذ عامين في إجراء الحفائر بهذا الدير.

[٣٨] لفظ الكاشف يحمل مدلولين، الأول مدلول مكاني وهو أنه سمي بالكاشف لأنه عاش في الدير على تل مرتفع كاشفًا عن مسار درب الأربعين الذى يربط بين مصر والسودان؛ المجلس الأعلى للآثار، "تقرير حفائر البعثة المصرية النرويجية العاملة بواحة الخارجة"، ٢٠٢١م، ١؛ الثانى مدلول وظيفي فقد كان لقب الكاشف يطلق في النظام الإداري الأيوبي على الرؤساء الكبار، وفى النظام المملوكي على بعض الموظفين القضائيين والضباط العسكريين وخاصة أولئك الذين أداروا أكثر من مقاطعة ريفية واحدة في نفس المنطقة؛ الخطيب، مصطفى عبدالكريم، *معجم المصطلحات والألقاب التاريخية*، ط. ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ– ١٩٩٦م، ٣٦٠؛ وفى العصر العثماني كان من سياسة الإدارة توجيه الأمانات إلى الكشاف الذين تقاعدوا عن العمل وعُزِلوا من وظيفتهم بالكشوفيات، وقد هدفت من وراء ذلك أن يجد هؤلاء الكشاف بعد عزلهم إيرادات يعيشون منها، ومن ذلك أن الأمير حسن بن يزيد الكردي كاشف الواحات سابقًا حصل على أمانة ناحية سمرنقد بالإقليم لسنة ٩٦٨هـ؛ محمد، أيمن أحمد، "العثمانيون ونظاما الالتزام والأمانات في مصر في القرن السادس عشر– دراسة في البدايات والتطبيق"، *حوليات إسلامية*، ع. ٣٨، ٢٠٠٤م، ٣٧؛ دار الوثائق، "سجلات محكمة الباب العالى"، س. ١٢٠، ٥ محرم ١٠٤٨هـ، ٤٥–٤٦.

[٣٩] المجلس الأعلى للآثار، "تقرير حفائر البعثة المصرية النرويجية المشتركة بواحة الخارجة"، *وزارة السياحة والآثار*، ٢٠٢١م،١.

الهيكل، يتشفع كاتبه برئيس الملائكة غبريال، ويضم الدير كنيستين متجاورتين، الصغرى أقدم والكبرى أحدث، كما يحوى عددًا من القلالى وأماكن العمل والاستذكار الرهباني، وحجرات أخرى ملحقة ومائدة ومطبخ[٤٠].

٤.٤. منطقة شمس الدين (لوحة ٥):

يوجد هذا الموقع على بعد ١كم إلى الشمال من واحة باريس، والموقع في أصله قرية رومانية بيزنطية كانت تسمى موينسيس "Munisis"، وهذا الاسم يترجم على أنه "ماء إيزيس" مما يعيد إلى الذاكرة عبادة "إيزيس" التى ازدهرت في تلك النواحى إبان العصر الروماني[٤١].

أجريت بالموقع حفائر من قبل المعهد الفرنسي للآثار قام بها الآثاري Guy VVagner عام ١٩٧٦م، تمثلت نتائج تلك الحفائر فى الكشف عن كنيسة أثرية على الطراز البازيليكي، بالإضافة إلى نشر نص مدون بالخط اليوناني القديم يرجع للقرن ٤م، وظل الوضع على هذا الحال، إلى أن شرعت البعثة المصرية النرويجية المشتركة فى استكمال الحفائر عام ٢٠٢١م، وقد أسفرت أعمال الحفائر عن مبنى لمعبد مستطيل الشكل يمتد محوره من الشرق إلى الغرب إلى الشمال من مبنى الكنيسة[٤٢]، كما عثرت البعثة على مجموعة من اللقى الأثرية تمثلت فى عدد ٢ أوستراكا فخارية منفذ عليها كتابات يونانية، وعدد من النماذج الطينية المشكلة على هيئة وجه آدمي ربما كانت تستخدم لأغراض طقسية وثنية أو سحرية[٤٣].

٥.٤. حول معبد دوش:

يقع معبد دوش جنوب شرق واحة باريس بحوالي ٢٣ كيلو متر على ملتقى درب الواحات –الأربعين– الموصل إلى السودان، ودرب إسنا الذى يصل واحة باريس بمدينة إسنا، وقد بني هذا المعبد لعبادة إيزيس وسيرابيس، وكان حفل تقديمه في عام ١١٧م إبان حكم الإمبراطور تراجان، وعلى مقربة من المعبد بقايا لأبنية من اللبن كانت لأديرة تحمل اسم دير الأب ودير الابن، وقد عثر بهذه المنطقة على مجموعة من أوراق البردي تشير إلى أنه كان يقيم بها خلال القرن ٤م بعض العائلات المسيحية التى كانت تتمسك بدينها بعيدة عن اضطهاد الرومان في هذا المكان النائي[٤٤].

---

٤٠ الأورشليمي، يسطس، "الرهبنة والآثار الديرية القبطية في الواحات"، *مؤتمر تراث الواحات، المجلس الأعلى للثقافة*، أكتوبر ٢٠١١م، ١١.

٤١ البخشونجي، أشرف سيد، *العمائر الكنائسية بمحافظتي أسيوط والوادى الجديد*، مج.٢، سوهاج: دار محسن، ٢٠١٢م، ٧٣٤.

٤٢ المجلس الأعلى للآثار، "تقرير حفائر البعثة المصرية النرويجية المشتركة بواحة الخارجة"، ٢٦.

٤٣ المجلس الأعلى للآثار، "تقرير حفائر البعثة المصرية النرويجية المشتركة بواحة الخارجة"،٣٢.

٤٤ الهيئة العامة للاستعلامات، *الدليل السياحي لمحافظة الوادى الجديد*، مصر: وزارة الإعلام، ١٩٨٣م، ٣٠.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

٥. معالم الملاذات الآمنة بالمواقع الأثرية المسيحية بطريق درب الأربعين:

١.٥. مستقر لأهله جاذب لغيره:

فى الوقت الذى أدت فيه الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى مرت بها مصر في تلك الحقبة إلى تحولات عديدة، نجد الفلاح المصري يتعرض للاضطهاد الديني، حتى أصبحت حياته أكثر شقاءً وقسوة، وزادت عليه وطأة الضرائب والخدمات الإلزامية وأعمال السخرة التى أجبر عليها، وأصبحت القرية المصرية وحدة إدارية تابعة للإمبراطورية البيزنطية، واضطر الكثير من أصحاب الأملاك الصغيرة إلى التنازل عن أراضيهم أو هجرها[٤٥]، وقد ورد على لسان أحد جباة الضرائب: "إن سكان القرى بعد أن كانوا كثرة قل عددهم حتى غدوا حفنة من الأفراد؛ لأن البعض لاذوا بالفرار لانقطاع مواردهم"[٤٦].

لا يمكننا ملاحظة هذا الأمر في ملاذات درب الأربعين، بل إن ما يمكننا ملاحظته أن الفلاح القبطي المتحول إلى المسيحية في تلك البقاع ظل مستقرًا في أرضه[٤٧]، وتشير بقايا العيون والآبار والأراضى الزراعية التى تعود إلى الفترة الزمنية –محل الدراسة– إلى مدى الاستقرار والازدهار الذى نعمت به تلك المناطق، كما في مناطق شمس الدين والمكس البحري والمكس القبلي ودوش والقصر بواحة باريس (لوحات٦،٧،٨)؛ بل إن كلمة "أناخورسيس– Anachorsis"[٤٨]، التى عمَّت فى كثير من الأرجاء، لم نجد لها أي أثر أو ذكر فى مناطق درب الأربعين.

ولم يقتصر الاستقرار في تلك البقاع على السكان الأصليين للمكان، بل استقر هناك كل من لاذ بمغاور الصحراء وقمم الجبال فرارًا من الاضطهادات الدينية آنذاك، مما ساعد على انتشار الرهبنة في تلك البقاع النائية[٤٩]، لقد شعروا بالأمان التام في الوقت الذى تجمعت ضدهم عدة عوامل زادت من تعميق النظرة

---

[٤٥] أحمد، هويدا محمد، "الفلاح المصري في العصر البيزنطي (٢٨٤–٦٤١م)"، *مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود*، ع. ٣٤، أبريل ٢٠٢١م، ٣٠٣٥–٣٠٧٨، ٣٠٣٥.

[46] ROSTOVTZEFF, M.I., *Roman Explotion of Egypt*, New York, 1929, 336-337.

[٤٧] وقد أشار القلقشندي ضمنيًا إلى مثل ذلك حينما ذكر أن الزراعة فى مصر لم تكن معتمدة على العبيد دائمى الثورات والهروب من الأرض، بل اعتمدت على الفلاحين الذين استقروا في أراضيهم منذ ملايين السنين؛ القلقشندي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، القاهرة، ١٩٥٨م، ٢٩٢؛ أضف إلى ذلك أن المسيحيين الأقباط في تلك المنطقة كانوا على اتصال تام بإخوانهم وأقربائهم على ضفاف النيل من أسوان إلى أسيوط، ورغم ذلك آثروا البقاء والاستقرار في مواقعهم وملاذاتهم الآمنة على طريق درب الأربعين عمن سواه.

[٤٨] تعنى هذه الكلمة الهروب أو الرحيل أو التراجع أو الانسحاب، أي الهروب من الضرائب والانسحاب من القرى والأراضى، وقد ظهرت هذه الكلمة بعد أن تفشت ظاهرة فرار المزارعين من الأرض وهروبهم من مواطنهم بسبب العجز عن أداء الضرائب وفرارًا من الخدمات الإلزامية؛

WESTER M., *The Problemes and Walfare of their Subjects*, America, 1938, 277.

[٤٩] عمران، محمود سعيد، *تاريخ مصر البيزنطية*، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ١٩٠.

المتبادلة بينهم وبين الإمبراطورية البيزنطية، تمثلت في المرارة السياسية، والقهر الاقتصادي، والخلاف العقائدي، والنزاع حول المكانة ومحاولة إثبات الذات[٥٠].

وقد عثر بمنطقة دوش على كثير من قطع الأوستراكا التى تعود إلى الفترة الزمنية من القرن الثالث إلى الخامس الميلادي، والتى يُشير فحواها إلى ما كانت تنعم به تلك المنطقة على طريق درب الأربعين من أمن وأمان وما ترتب على ذلك من خيرات وفيرة[٥١].

٢.٥. تحويل قلاع وحصون تلك المواقع إلى كنائس وأديرة:

بحلول عام ٣٩٢م تحول كل من بالواحات تحولًا تامًّا إلى المسيحية، وكان المجتمع هناك مجتمعًا كبيرًا توجد به قيادات مسيحية، مما أدى إلى تشييد العديد من الأديرة في الصحراء المحيطة ليتعبد بها الرهبان، كما تم تحويل الحصون القديمة إلى كنائس وأديرة[٥٢]، كما في دير المنيرة[٥٣] (لوحة٩) وقصر الكاشف (لوحة٢،٣،١٠)، ومنطقة الحصن بقرية دوش[٥٤] (لوحة١١،١٢) التى كانت بمثابة نقطة حراسة عسكرية، ومركز يستهدف السيطرة على طريق التجارة في النهاية الجنوبية لطريق درب الأربعين[٥٥].

---

[50] JONES, A.D., *The Economy of The Roman Empire*, Cambridge, 1974, 319.

[٥١] ذكرت أوستراكا دوش كثير من المعلومات بخصوص الموازين والمكاييل والعملات، كما تحدثت عن نظم الري المعتمدة في تلك المناطق وهي القنوات والآبار الغنية بمياهها، كما تحدثت عن الكميات المطلوبة من الحبوب الغذائية كالقمح والشعير، وتحدثت أيضًا عن المحاصيل الزيتية والتصاريح الخاصة ببيع الزيوت، وتحدثت عن خامات النسيج كالقطن والكتان، بالإضافة إلى ذكر الحيوانات الأليفة والمستأنسة التى كانت تستعمل في الأعمال الزراعية، وكوسائل للنقل البري وخاصة تجارة القوافل داخل الواحات وخارجه مع وادى النيل وطريق درب الأربعين؛ رسلان، رضا عبدالجواد كمال، "أضواء اقتصادية على دوش بالواحة الخارجة في العصر الروماني المتأخر في ضوء أوستراكا دوش اليونانية O.Douch. IV. 356-505"، *مجلة كلية الآداب– جامعة المنصور*، ع. ٣٤، يناير ٢٠٠٤م، ٤٢١–٤٤٦، ٤٢٩.

[٥٢] فيفيان، كاسندرا، *صحراء مصر الغربية دليل مختصر للمستكشف*، ترجمة: محمد صبري محسوب، ط. ١، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م، ٢٩٢.

[٥٣] كان هذا الدير بمثابة حصن روماني ضخم على مسافة عشرين كيلو متر شمال مدينة هيبس "الخارجة"، ويمثل نقطة حراسة مهمة في المنطقة، تبلغ مساحته حوالي (٧٣م) وارتفاعه (١٢.٥م)، ومحاط بأربعة أبراج مبنية من الطوب اللبن، ويوجد بئر كبير وجبانة بجوار الحصن، ومعبد صغير تحول إلى كنيسة، يوجد بها الكثير من النقوش القبطية؛ أحمد، محمود أبو الحسن، *الواحات المصرية في العصر الروماني*، ط. ١، مصر: مؤسسة العالم العربي، ٢٠١٥م، ٢٧.

[٥٤] تقع قرية دوش على بعد ١١٥ كم جنوب واحة الخارجة، وعلى بعد ٢٥ كم جنوب شرق واحة باريس، عرفت في العصر الروماني باسم "كوسيس"، كانت هذه القرية بمثابة المركز في العصر الروماني للقرى المحيطة بها، وقد استمر نشاط هذه القرية حتى نهاية القرن ٤م، ومن أهم معالم هذه القرية الحصن الروماني أو القلعة، وهو بناء طوله حوالي ٣٠ م، وعرضه حوالي ٢٠م، وكان يوجد به حامية رومانية تقوم على حراسته؛ أحمد، *الواحات المصرية في العصر الروماني*، ٢٩.

[٥٥] أحمد، *الواحات المصرية في العصر الروماني*، ٢٩.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

وهذا نلاحظه في تلك المنطقة دون غيرها[٥٦]، بينما نجد في كثير من المناطق الأخرى أن المسيحيين الأقباط حولوا المعابد –وليس القلاع والحصون– إلى كنائس، وحتى الكنائس والأديرة التى شُيدت مستقلة بذاتها شيدوا بها أبراجًا للمراقبة –راقوبة–[٥٧]، فلا يكاد يخلو دير من الأديرة من وجود الحصن[٥٨].

أضف إلى ذلك أن موقعًا كشمس الدين بواحة باريس على طريق درب الأربعين كان بمثابة التجمع السكاني الكبير، حينما أجرينا به حفائر منذ عامين اتضح لنا أن الموقع يشتمل على معبد روماني، المدهش في الأمر أن المسيحيين الأقباط لم يستغلوا المعبد ولم يحولوه إلى كنيسة كما هو معتاد، وإنما شيدوا لهم كنيسة على الطراز البازيليكي إلى الجنوب من المعبد[٥٩] (خريطة٢) (شكل١،٢) (لوحة١٤،١٣).

لقد فقدت تلك المنشآت وظيفتها الرئيسة المتمثلة في التأمين والحماية والدفاع، لتتحول إلى مراكز دينية، تمارس فيها الشعائر والطقوس المسيحية، والحقيقة أن هذا التحول يثير تساؤلًا مفعمًا بالشكوك حول الغرض الحقيقي من تشييد هذه المنشآت، هل فعلًا للتأمين والحماية والدفاع؟ أم للسيطرة على الشعب المقهور المغلوب على أمره؟، فكون هذه القلاع والحصون تتحول إلى كنائس وأديرة ثم لا نجد –إلا فيما ندر[٦٠]– ذكرًا لحوادث أو اعتداءات فهذا له تفسير من ثلاثة:

---

[٥٦] يتضح لنا هذا الأمر بمقارنة دير مصطفى الكاشف مع كل من الدير الأبيض والدير الأحمر بسوهاج، نجد أن دير مصطفى الكاشف كان في أصله قلعة رومانية ثم تحول إلى كنيسة، بينما نجد ديري سوهاج قد شيدا منذ البداية كمنشآت دينية كنسية.

[٥٧] كان رهبان كل مجموعة يقومون بتشييد برج ليحتموا فيه، وكانت هذه الأبراج فاتحة القيام بأبنية انتهت في أطوارها إلى الأديرة الحالية التى لا يخلو واحد منها من أن يكون بداخله برج؛ طوسون، *وادى النطرون*، ٤٨؛ وتعددت مسميات البرج فعرف تارة بالصومعة وتارة بالقصر وأخرى بالجوسق، وقد أورد أبوصالح الأرمني الألفاظ الثلاثة، فذكر عند حديثه عن دير القلمون أنه توجد به صومعة للرقابة بها راهب مقيم ينذر الرهبان بالقاصد إلى الدير؛ الأرمني، أبوصالح، *كنائس وأديرة مصر*، نشرة أكسفورد، ١٨٩٥م، ٩٣؛ وعند حديثه عن دير نهيا ذكر أن به جوسق من ثلاثة طوابق؛ الأرمني، *كنائس وأديرة مصر*، ٨٠.

[٥٨] محمد، "الحصون الدفاعية في الأديرة المصرية"، ٤٩.

[٥٩] انظر؛ المجلس الأعلى للآثار، "تقرير الحفائر عن موقع شمس الدين لموسم ٢٠٢١م"، ٢٦.

[٦٠] كان من النادر أن نجد غارات على تلك المنطقة، ومما ذكر في هذا الشأن غارات القبائل الصحراوية المتبربرة مثل البلمي والساقيين؛ عبد الملك، مينا بديع، "إقليم الوادى الجديد في العصر القبطي"، *مجلة راكوتى– أضواء على الدراسات القبطية*، مجـ.٤، ع. ٢، مايو ٢٠٠٧م، ١٣؛ والبليميون هو الاسم الذي أطلقته الآثار الفرعونية والكوشية والمصادر اليونانية والرومانية على سكان منطقة النيل الواقعة جنوبي أسوان، وتوضح السجلات المروية أن البليميين قد استقروا منذ القرن الخامس قبل الميلاد على طول المنطقة الواقعة من اسوان حتى منطقة دنقلا في خلال القرون التي سبقت احتلال الرومان مصر في نهاية القرن الأول قبل الميلاد، وذكرت المصادر اليونانية السابقة للميلاد أن المناطق الواقعة حول أسوان هي مواطن البليميين الرئيسة، ويمتدون جنوبا وشرقا نحو حدود اكسوم وميناء أدولس على البحر الأحمر، وهذا الوصف يتطابق مع مواطن البجة الحالية؛ MACMICHAEL, H.A., *A History of the Arabs in the Sudan*, VOL.1, Cambridge, 1922, 3.

الأول: أن العدو كان يستهدف فقط الفئة الحاكمة من الرومان والبيزنطيين[٦١] –من أجل بسط النفوذ والسيطرة على المكان–، إلى أن تلاشى دورهم وفقدوا السيطرة على الواحات وطريق درب الأربعين، كف المعتدون أيديهم عن الواحة.

الثانى: أن تلك القلاع والحصون كانت مقامة لمراقبة الأقباط المحكومين، خشية من ثوراتهم التى قد تكبد العدو الغاصب المحتل خسائر فادحة، وتفقده أهم جزء استراتيجي في الإمبراطورية بأسرها.

الثالث: أن الدين المسيحي حينما انتشر وسمع به القاصى والدانى هذب الأخلاق وقوم المعوج وشذب السلوك، فلم يعد لأعمال السلب والنهب مكانًا في نفوس ملأها الدين حبًّا وعطفًا، وزهدًا ورحمة.

ومن وجهة نظرى أن الثلاثة تفسيرات منطقية، مع قوة رجاحة التفسير الأول لعدة أسباب، منها: أن البليميين قاموا في عام ٤٢٩م بغارات على منطقة طيبة والواحة الخارجة التي كانت مركزاً رومانياً يطل على حدودهم الصحراوية، ونهبوا الواحة وأسروا بعض سكانها، ومن بينهم نسطورس القس المسيحي المشهور، الذي كان الرومان قد نفوه إلى هناك، ولكن أطلق البليميون سراح القس بعد مفاوضات مع قبيلة mazici الأمازيغية الصحراوية[٦٢].

بينما يذكر "إفجريوس" أن البليميين أفرجوا عن نسطورس وجميع زملائه بعد أن قام بمعجزة، حينما دلهم على نبع للمياه في الصحراء الجافة، وكان ذلك بمثابة الأعجوبة لجنود البليميين وملكهم، فأطلقوا سراح الأسرى والماشية ودفعوا لهم تعويضات أيضًا[٦٣].

وأرجح أن إطلاق سراح الأسرى وردَّ ما تم سلبه أيًّا كان السبب، لهو دليل واضح على أن الشعب المسيحي القبطي في تلك البقاع، لم يكن هو المستهدف من وراء تلك الهجمات والغارات.

وثمة سبب آخر –من الأهمية بمكان– يرجح التفسير الأول، وهو الوضع السياسي والعسكري الذى كان سائدًا بين الرومان ومن بعدهم البيزنطيين مع كل من البليميين والنباطيين[٦٤]، لقد أبرم الإمبراطور

---

[٦١] لم يتردد ذكر البليميين كثيراً في مصادر القرنين الميلاديين الأول والثاني، بعكس القرون التالية – من الثالث وحتى السادس الميلادي – والتي شهدت لهم حضوراً دائما ومؤثراً على الأحداث في مصر والسودان. فقد كانت دولة مروي التي كان البليميون جزءاً منها – على رأس الأحداث فى المنطقة، وقادت الصراع مع الرومان. فقد احتلت مملكة مروي المناطق الشمالية بعد نهاية حكم البطالمة، وهي المناطق التي شرع الرومان منذ دخولهم مصر في التوسع عليها؛ راجع؛ سعد، مصطفى محمد، *الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى*، ط. ١، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م، ٣٩.

[٦٢] يُعتقد أنها إحدى قبائل الطوارق القوية التى كانت تعيش في الصحراء الليبية؛

ARKELL. A.J., *A History of the Sudan to AD*, London, 1882, 179.

[63] EVAGRIUS, *Eccleriastical History, History of the Church from A.D 431 to A.D 594*, London: Tr: Samuel Bagest & Sonss, 1846, B. 1, ch.6, 21.

[٦٤] النباطيون أحد سكان واحة الخارجة، أغراهم دقلديانوس ٢٨٤–٣٠٥م بترك الواحة والاستقرار في منطقة دوديكاشينوس بعد أن قام بنقل الحامية الرومانية من المحرقة إلى أسوان والفنتين، واستهدف بذلك أن يضرب عصفورين بحجر واحد، فإن انتقال=

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

دقلديانوس معاهدة مع النباطيين، بموجبها قام النباطيون بدورهم الذى كلفوا به وهو أن يقطنوا المنطقة الحاجزة بين البليميين في الجنوب والرومان في الشمال، وبذلك يكون الإمبراطور قد نجح نجاحًا كبيرًا في وقف الإغارات التى شنها البليميون على جنوب مصر طوال القرون الثلاثة التى سبقت حكمه[٦٥]؛ إلا أنه منذ قرابة منتصف القرن الخامس الميلادي حدث اتفاق بين كل من البليميين والنباطيين لم يعد صالحًا بموجبه مشروع المنطقة الحاجزة الذى ابتكره دقلديانوس، وصار الشغب الجنوبي صادرًا عن البليميين والنباطيين معًا، مما دفع الإمبراطور مارقيان[٦٦] ٤٥٠-٤٥٧م إلى أن يصدر أوامره للقائد مكسيمينوس بضرورة إخضاع البليميين والنباطيين بالقوة، ومازال يحاربهم حتى عقد معهم هدنة لمدة مائة عام[٦٧].

هذا السبب الأخير يؤكد على أن دافع بسط النفوذ والسيطرة على المكان كان سببًا رئيسًا في الهجوم على الواحة زمن الرومان والبيزنطيين، وليس المقصود من وراء ذلك المسيحيون الأقباط، أضف إلى ذلك أنه مع ضعف الإمبراطورية البيزنطية وقرب زوالها بدأت المسيحية تتسرب إلى النباطيين نهاية القرن الخامس الميلادي وإلى البليميين بداية القرن السادس الميلادي[٦٨]، ومنذ ذلك الحين تقريبًا لم نسمع عن أي هجوم من قبلهم على الواحة، وهذا يؤيد التفسير الثالث المتعلق بتأثير المسيحية وانتشارها على النفوس.

٣.٥.تشييد كثير من أديرتهم وكنائسهم وسائر تجمعاتهم على أراض سهلة منبسطة فى مرام العدو:

رغم إدراك المسيحيين الأقباط لمرامي العدو وتحركاته، إلا أنهم لم يديروا الصراع معه في إطار حساباته الداخلية، ولم يتعاملوا معه وفق ردود الأفعال اللحظية، بل تعاملوا معه وفق سعيهم لاستعادة أرضهم وتحريرها والعيش بأمان فيها، فنجدهم في المناطق التى كانت بمثابة الملاذ الآمن لهم، يُرسِّخون ذلك في الواقع بخطوات عملية مادية تحمل في طيها دوافع معنوية، فعلى سبيل المثال؛ نجدهم في منطقة قصر الكاشف يحولون الحصن إلى كنيسة ملحق بها مكتبة (لوحة١٥) وقلالى للرهبان، ولا يخفى أن ذلك إجراء عملي مادي مشاهد يتضمن عاملًا نفسيًا معنويًا يبرهنون من خلاله على سيطرتهم التامة على نقطة مهمة من نقاط العدو، وهي مكان الحصن الذى كانوا ربما يديرون الواحة ومن ثم طريق درب الأربعين من خلاله.

النباطيين إلى منطقة النوبة السفلى سينهى أعمال الفوضى التى كان النباطيون يقومون بها في الواحة الخارجة، ثم إن نظرتهم لوطنهم الجديد سوف تدفعهم إلى مقاومة إغارات البليميين، وقد قبل النباطيون عروض الإمبراطور واستقروا على كلتا الضفتين فيما وراء الفنتين؛ سعد، *الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى*، ٤٢.

[٦٥] سعد، *الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى*، ٤٢.

BUDGE. E.A.W., *The Egyptian Sudan, Its History and Monuments*, London, 1907, 177.

[٦٦] تولى العرش بعد موت الإمبراطور ثيودوسيوس الذى لم يترك وريثًا للعرش، فقد تزوجته بولكيرا واختارته ليتولى إدارة الدولة، بعد أن رأت فيه أنه خبير في الإدارة وتنظيم شئون الدولة؛ النويهي، نادية، *التاريخ السياسي للإمبراطورية البيزنطية*، كلية الآداب، جامعة دمنهور، ٢٠٢٠م، ٥.

[67] EMERY, W.B., *The Royal Tombs of Ballana and Qustul, Cairo*, 1938, 13.

[٦٨] سعد، *الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى*، ٤٧.

ولم يكتفوا بذلك؛ بل إنهم لما وجدوا أن الأمر قد استتب –ولو نسبيًا– انحدروا من قصر الكاشف في أعلى الجبل إلى أسفل سفحه ليشيدوا دير الملاك غبريال إلى الغرب من القصر، فهناك نجد دير الملاك مشيد على أرض منبسطة وسهلة (لوحة٤)، تطرقها الأقدام بيسر، ويغشاها العدو –إن وُجِد– فى أي وقت شاء.

وكأنهم بذلك يوجهون رسائل ضمنية للعدو الغاشم، مفادها أنكم رغم قوتكم وبطشكم، وعددكم وعتادكم، إلا أننا هزمناكم بإيماننا التليد، وملكنا السهول والجبال (لوحة١٦)، فأقدامنا في الأرض راسخة، ورؤوسنا تناطح القمم العالية، "جبل بيت الرب يكون ثابتًا في رأس الجبال، ويرتفع فوق التلال، وتجرى إليه كل الأمم"[٦٩].

وأوضح من ذلك موقع شمس الدين وكنيسته بواحة باريس، كل من هو على دراية بطريق درب الأربعين يعى جيدًا أن منطقة شمس الدين تقع في مكان غير استراتيجي من الناحية العسكرية، فهو موقع سهل منبسط (لوحة١٧)، يستطيع أي عدو وُلُوجه والسيطرة عليه متى شاء، ورغم ذلك مكث فيه المسيحيون الأقباط وشيدوا فيه منشآتهم المدنية ومؤسساتهم الدينية، وهذا يعنى أن موقع شمس الدين على طريق درب الأربعين كان بمثابة الملاذ الآمن لهم.

٤.٥. انتفاء ذكر أسباب وادعاءات تشييد المنشآت العسكرية في تلك المنطقة مع ثبوت ذكرها في مناطق أخرى:

المتتبع لسياسة الإمبراطورية البيزنطية خلال الفترة محل الدراسة، يدرك جيدًا أن الأباطرة كان يعنيهم في المقام الأول تأمين الإمبراطورية وتحصينها سواءٌ داخل مصر أو خارجها، وفى سبيل ذلك أقاموا حصونًا وقلاعًا وأبراجًا في كل جزء يشعرون أن الخطر يتهددهم منه، وساقوا في سبيل ذلك أسبابًا حقيقية تارة، وادعاءات واهية تارة أخرى.

فعلى سبيل المثال في خارج مصر؛ نجد أنه بعد استرداد قرطاجنة عزز جستنيان هذه المدينة، وأقام ديرًا بقرب الشاطئ، وجعل منه قلعة لا تنال، وفى ليبيا –التى كانت تحت سيطرة البيزنطيين– لما كان الليبيون في خصام مستمر مع الموريتانيين المجاورين لهم، أقام جستنيان قلعتين مزودتين بحاميات، ولتبرير إقامة هذه القلاع قيل: إنها تسد الطريق على البرابرة في هذه الجهات.

أما في مصر فإلى الشرق من دلتا النيل يوجد دير سيناء –سانت كاترين–، كان الرهبان هناك معرضين لهجمات البدو، ولما قدموا احتجاجًا إلى جستنيان بنى لهم قلعة وديرًا محصنًا بأسوار حصينة وعين لهم حامية، وتدلنا القلعة والحامية دلالة واضحة على أن القسطنطينية نظرت إلى هذا المشروع نظرة أخرى، تختلف عن النظرة إليها على أنها إجراء سريع لحماية الرهبان المهددين فوق الجبل المقدس؛ بل تدل على أن القلعة شيدت وجهزت لمنع البدو من الهجوم على هذه المنطقة، وأن أبعاد هذه القلعة؛ وكذلك الحامية تدل

[٦٩] الكتاب المقدس، العهد القديم، *سفر إشعياء*، إصحاح ٢، آية ٢.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

على أن سيناء كان يُنظر إليها على أنها قلعة موضوعة على الحدود لتصد الهجمات الحربية الموجهة من الشرق سواء ضد فلسطين أو ضد مصر[٧٠].

وسواء كانت الأسباب حقيقية أو مجرد ادعاءات واهية، ففى الحالتين نجدها منفية الذكر ولا يوجد مبرر لذكرها على طريق درب الأربعين، خاصة بعدما سيطر المسيحيون الأقباط على تلك القلاع والحصون وأحالوها إلى كنائس وأديرة، وبعدما أقاموا كثيرًا من كنائسهم وأديرتهم وتجمعاتهم السكانية في مرامى العدو – كما ذكرت آنفًا– أيًّا كانت دوافعه، فهذا يؤكد على أن طريق درب الأربعين شكل ملاذًا آمنًا، وكشف زيفًا وشكك في نزاهة ادعاء البيزنطيين حول مسألة الدفاع عن الواحة.

٥.٥. مواقع تكريم لا امتهان للشهداء والقديسين:

لقد صار الاستشهاد فلسفة روحية تستند إلي واقع روحي وحياة إنجيلية، تبرز دوافع الشهادة بالدم؛ لا كفكرة طارئة أو ساذجة اعتنقها بسطاء المسيحيين، لكن كقصة الكرازة بالمسيحية التي تعطرت بمسك سيرتهم وعطر آلامهم، وشهادة دمائهم وأعمال شهادتهم وأقوالهم، وأدعيتهم وصلواتهم، وسلوكهم وكتاباتهم، وأنواع عذاباتهم وفئاتهم وتاريخهم، وبالجملة كل ما يخص الأدب الاستشهادي، وازدادت قيمة الاستشهاد عندما ترسَّخت في حياة الكنيسة تلك الكرامة والتطويب والجعالة التى ينالها الشهداء، باعتبار أن كرامتهم تساوي كرامة التلاميذ الذين سيجلسون مع المسيح متى جلس على كرسي مجده (متى١٩: ٢٨)[٧١]. كل ما سبق تبلور واقعيًا على طريق درب الأربعين.

ففي عام ١٩٨٤م تم اكتشاف مقبرة جديدة بمنطقة البجوات على طريق درب الأربعين بالوادى الجديد، يرجع تاريخها إلى عصر الاضطهاد الذى واجهه المسيحيون بمصر تحت حكم الأباطرة الرومان، أُطلق عليها اسم "مقبرة الشهداء"، تحوى المقبرة عشرة مومياوات لأجساد محترقة معلق برقبة كل منها صليب خشبى، وفوق المقبرة توجد كنيسة لها باب سرى يؤدى إلى المقبرة، وعلى بعد نصف متر من الباب يوجد حجر كبير مثبت فى دعائم خشبية يسد فوهة بئر، وعلى عمق ثلاثة أمتار توجد حجرتان، مساحة كل حُجرة منهما أربعة أمتار مربعة، ويوجد بكل حجرة من الحجرتين سرير خشبى عليه خمسة مومياوات محترقة ومغطاة بملاءة من الكتان فى حالة جيدة، والعشرة مومياوات هى أجساد لعشرة شهداء عذبهم الرومان حرقًا بالنار حتى الموت[٧٢]، إن اكتشاف تلك المقبرة يلقى مزيدًا من الضوء على عدة أمور:

---

٧٠ محمد، *الحصون الدفاعية في الأديرة المصرية*، ٦٤-٦٥.

٧١ جيد، يؤانس لحظي، "الأدب الاستشهادي في الكنيسة القبطية"، *كنيسة الإسكندرية للأقباط الكاثوليك في مصر*، أكتوبر ٢٠١٦م،

http://coptcatholic.net/ Accessed on 10/2016.

٧٢ فخري، أحمد، *الصحراء المصرية جبانة البجوات*، الملحق الثاني، خليل، صفي الدين، تقرير مبدئي عن حفائر هيئة الآثار المصرية بالبجوات موسمي ١٩٨٤م، ١٩٨٥م، ٣٧٤- ٣٧٥.

– بشاعة الاضطهادات التى واجهها المسيحيون بمصر على مدى ما يقرب من ثلاثة قرون تحت حكم الأباطرة الرومان القساة.

– بعد أن هدأت الأمور وتبدلت الأوضاع جمع المسيحيون أشلاء إخوانهم وأعادوا تكفينها ودفنها في مقابر جماعية بعد أن علقوا حول أعناقهم صلبان من الخشب ثم شيدوا فوقها كنيسة[٧٣].

– المدافن الرئيسة بالبجوات بآبارها وغرفها المنحوتة في الصخر لم تكن من أعمال المسيحيين، بل أنجزت واستخدمت قبل ذلك بزمن سواء على أيام الفراعنة أو الرومان، وأن مسيحي عصر الاضطهاد لم يكونوا بقوة تمكنهم من إنشاء مثل تلك المقابر، بل اكتفوا بالسكنى فى الكهوف المجاورة، وما إن استتب الأمر – في الفترة محل الدراسة– حتى هبطوا يوارون موتاهم ثرى جبانة البجوات، كما قاموا بتشييد المزارات لشهدائهم[٧٤].

وليس ثمة ما يشير إلى أن منطقة البجوات كانت ملاذًا غير آمن، بل هنا ما يشير إلى أن الشهداء الذين أحرقوا بالنار تم تكريمهم ودفنهم بطريقة تليق بهم في تلك المنطقة وفق الطقوس المسيحية، ولو أنه تم حرقهم في ذات المكان من قبل الرومان كنوع من العقوبة لهم، لما تركوا ذويهم يدفنونهم بتلك الصورة التى حافظت على أجسادهم وخلدت ذكراهم كل تلك القرون[٧٥].

لقد أقامت الكنيسة منذ العصور الأولى هياكل صغيرة تحوى أجساد شهدائها، كانت هذه الهياكل تسمى "مارتيريم Martyrium" أي كنيسة صغيرة لذكرى شهيد[٧٦]، بل وخلدت ذخائرهم المقدسة وأدوات تعذيبهم، وهذه تقاليد مستمرة في الكنيسة منذ القدم، فالحفاظ على ذخائر القدّيسين وإكرامها يعود إلى الأزمنة المسيحية الأولى[٧٧]، ومنذ منتصف القرن الثالث أثبت كبريانوس القرطاجي[٧٨] إكرام أدوات تعذيب الشهداء بقوله: إن أجساد السجناء من أجل المسيح تقدّس سلاسلهم (الرسالة ١٣)[٧٩].

---

[٧٣] فخري، *الصحراء المصرية جبانة البجوات*، ٣٧٤– ٣٧٥.

[٧٤] فخري، *الصحراء المصرية جبانة البجوات*، الملحق الثاني، ٣٧٥.

[٧٥] عُدت أجساد الشهداء منذ بدايات المسيحية كذخائر مقدسة وروائع ثمينة توضع في أعظم الأماكن وأقدسها تشبهًا بما جاء في سفر الرؤيا ٦: ٩ "رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم"؛ جورج، أثناسيوس فهمي، *الاستشهاد في فكر الآباء*، ط. ٢، مصر: مطبعة سيوبرس، ٢٠١٩م، ١٥٨.

[٧٦] قادوس، عزت زكي؛ والسيد، ومحمد عبدالفتاح، *الآثار القبطية والبيزنطية*، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م، ٤٤.

[٧٧] ومن أدلة ذلك أن العالم "سوكنيك sukenik" كشف فى عام ١٩٤٥م عن قبر بين أورشليم وبيت لحم يرجع إلى نحو ٥٠م، وجد به أحد عشر إناء بها عظام بشرية مرسوم عليها بالفحم علامة الصليب؛ موقع الأنبا تكلا هيمانوت، "قاموس الكتاب المقدس– دائرة المعارف الكتابية المسيحية– شرح كلمة الدفن"، تاريخ الاطلاع ١/١٠/٢٠٢٣م، https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/08_D/d_40.html/ Accessed on 1/10/2023.

[٧٨] وُلد ثاسكيوس كايكليانوس (ساسيليوس) كبريانوس علي الأرجح ما بين سنة ٢٠٠ و ٢١٠ م، في أسرة شريفة وثنية. وكان والده من أشرف قضاة المدينة. تثقف ثقافة عالية حسب مقتضيات عصره ووضعه الاجتماعي. نال قسطًا وافر من العلوم،

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

أمر آخر مهم أود الإشارة إليه، وهو أن غالب المواقع التى عثر بها على مومياوات محروقة أو تبدو عليها أمارات التعذيب، ومدفونة في الوقت نفسه بطريقة يبدو عليها الهيبة والوقار وفق الطقوس المسيحية؛ لم تكن بعينها المواقع التى وقع بها التعذيب على هؤلاء القوم، بل مغايرة لها تمامًا، فقد كانت أجساد القديسين وذخائرهم في الشرق تنبش وتقسّم أجزاء وتنقل من مكان إلى آخر، كانتقال ذخائر القديس "بابيلاس"[٨٠] سنة ٣٥١، ونقل بقايا القديس نيقولاوس[٨١] إلى "بارى"[٨٢]، ونقل بقايا القديس يوحنا الذهبي الفم[٨٣] إلى القسطنطينية في ٢٧ كانون الثاني[٨٤].

لاسيما المنطق والفلسفة والفصاحة، وكان قد تزوَّج وأنجب أولادًا، ولما بلغ سن الشباب صار خطيبًا فصيحًا ومعلمًا للخطابة= والفصاحة، وذاع صيته، ويبدو أنه عاش منغمسًا في الرذيلة شأن معظم شباب عصره، ثم اهتدى إلى المسيحية وآمن على يد كاهن شيخ يُدعى كايكليانوس (ساسيليوس) بقرطاجنة، وكان ذلك حوالي سنة ٢٤٦ م، وانضم إلى صفوف الموعوظين. ولما لمست النعمة الإلهية قلبه هاله الفساد الذي حل بالبشرية علي مستوي الأفراد والجماعات والحكومات، فاعتنق الإيمان المسيحي، ولم تمضِ سنة واحدة علي أسقفيته حتى هبت عاصفة شديدة من الاضطهاد أثارها الإمبراطور ديسيوس الذي أصدر مرسومًا إمبراطوريًا سنة ٢٥٠ م بالقضاء علي المسيحية. وهو أول اضطهاد شامل عمَّ أنحاء الإمبراطورية الرومانية كلها، فنال كثيرون إكليل الشهادة، وكان يحثّ شعبه علي محبة مضطهديهم. كتب رسائل كثيرة أرسلها من مخبأه تشديدًا للمعترفين في السجون والمناجم وإظهارًا لمجد الاستشهاد، وتوصية للخدام والإكليروس بالعناية بالمعترفين والشهداء ماديًا ونفسيًا وروحيًا، كما كان يرسل ليلًا أشخاصًا يهتمون بأجساد الشهداء ويقومون بدفنها، ويهتم باحتياجات عائلاتهم الروحية والنفسية والمادية؛ ملطي، تادرس يعقوب، *قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية (ك)*، مشروع الكنوز القبطية، مطبعة كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج، ٢٠٢٠م، ١٩٨.

[٧٩] بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس، "ذخائر القديسين وتكريمها فى الكنيسة الأرثوذكسية"، https://www.antiochpatriarchate.org/ar/page/zakhaer/856/ Accessed on 15/8/2023.

[٨٠] يُعد القديس بابيلاس Babylas أو بابيلوس من أعظم أساقفة أنطاكيا الأولين بعد القديس أغناطيوس النوراني. سيم بطريركًا على أنطاكية حوالي سنة ٢٣٧ م. خلفًا لزبينوس Zebinus، وبقيَّ الراعي الساهر على شعب الله، السالك بروح التقوى والحب مع الحزم لمدة ١٣ سنة. عاصر ثلاثة ملوك، هم غرديانوس Gordian وفيلبس وداكيوس؛ ملطي، *قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية، حرف (ب)*، ٥٩.

[٨١] ولد حوالي سنة ٢٦٢ م في مدينة مورا من أبوين بارين هما "أبفانيوس" و "تونة" ورباه التربية المسيحية السليمة علي حب الصلاة والأصوام والعطاء وحضور الكنيسة ودراسة الكتاب المقدس وكل علوم الكنيسة . كان معاصراً للقديس أنطونيوس مؤسس الرهبنة في مصر والعالم كله، وسار علي نفس منهجه في حياة النسك والزهد فكان يأكل مرة واحدة في اليوم ولا يأكل اللحوم، وبعد نياحة والديه وزع كل أمواله علي الفقراء والمحتاجين وسار في حياة الرهبنة ،ثم رسموه قساً وعمره ١٩ سنة ،ثم سافر لأورشليم للتبرك من الأماكن المقدسة وانفرد في مغارة هناك ثم عاد لديره، عاصر القديس اضطهاد دقلديانوس وتم القبض عليه ونال مختلف أنواع العذابات "أوثقوه ونفوه مثقلاً بالحديد ،كُان يضربونه بالسياط ،وفي النهاية حبسوه في السجن مع المسيحيين المعترفين فتحول السجن إلي كنيسة؛ لأنه كان يعظهم ويثبتهم في الإيمان". بعد أن بلغ الثمانين من عمره قد قضي منها أربعين سنة أسقفاً، أعلمه الرب بيوم انتقاله وأخبر الشعب بذلك، وتناول معهم في القداس ثم ذهب إلي الدير حيث مرض أياماً قليلة وتنيح عام ٣٤٢ م ودُفن جسده الطاهر في مورا وظل هناك حتي سقطت المدينة في يد الاحتلال، ثم تم نقله إلي مدينة باري بإيطاليا عام ١٠٨٧ م؛ كمال، حسام، *سيرة القديس نيقولاوس*، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠١٩م، ٢٤.

والأمثلة على ذلك في مصر كثيرة، منها أنه بعد غزوة البربر الثانية على برية شيهات بوادى النطرون وخراب البرية، خاف الرهبان على أجساد الشهداء فنقلوهم من مكانهم وأتوا بهم إلى جانب كنيسة أبى مقار، وبنوا لهم مغارة وعملوا عليها كنيسة على زمان تاودسيوس البطريرك[٨٥]. ويكفينا أن نعلم أن عيد النيروز المعظم لدى المسيحيين الأقباط يرتبط بخروج المسيحيين منذ زمن بعيد إلى الأماكن التى دفنوا فيها أجساد الشهداء مخبأة ليذكروهم[٨٦].

وخلاصة ما سبق أن العثور على جثث هؤلاء الشهداء محترقة ومكفنة وموضوعة على الأرائك، يحمل في طيه أمرين مهمين:

الأول: أن الحرق والتعذيب وقع على هؤلاء الشهداء زمن الرومان، وأنهم لم يدفنوا خلال فترة الاضطهاد فى هذا الموضع.

---

٨٢ هي إمارة تكونت في مدينة باري بمقاطعة بوليا جنوب إيطاليا على أيدي المسلمين، واستمرت ٢٥ عامًا من سنة ٢٣٢ هـ وحتى ٢٥٧ هـ، وحكمها ثلاثة أمراء وهم (خلفون الربيعي وهو من بني ربيعة) و(مفرق بن سلام) و(سودان الماوري) = استمرت إمارة باري إلى حين شنّ الإمبراطور الروماني وملك إيطاليا لويس الثاني حملة عسكرية لإسقاطها، وبعد محاولة فاشلة، استأجر مرتزقة من الصقالبة المسلمين ومن قراصنة كرواتيا وصربيا بالإضافة إلى بعض مقاتلي الشعوب الجرمانية المنتشرة في إيطاليا وحاصر باري أربع سنوات قبل اقتحامها، وأمر إمبراطور روما بذبح جميع الأسرى ثم استباح جنوده باري وذبحوا أغلبية أهلها، خاصة العرب والبربر، باستثناء أميرها سودان الماوري الذي أُسر ونُكّل به وعُذّب حتى الموت، وفي الثامن من ربيع الأول ٢٥٧ هـ سقطت إمارة "باري" BARI ؛ هاشمي، عمر، *ومن بلاد العرب والمسلمين الضائعة إمارة باري*. https://rattibha.com/thread/1375872831351713800/ Accessed on 7/10/2023.

٨٣ وُلد بمدينة إنطاكية نحو سنة ٣٤٧م، تشرب يوحنا روح الحق على يدي أمه التقية، نبغ يوحنا نبوغًا فريدًا، مضى إلى مدينة أثينا وتعلم الحكمة اليونانية في إحدى مدارسها وفاق كثيرين في العلم والفضيلة. عاش يوحنا أربع سنوات في الدير يمارس حياة الشركة، يحسبها أجمل فترات عمره. لكن كتاباته الرهبانية التي سجلها لجذب أصدقائه نحو الدير أو لدفاعه عن الرهبنة والرهبان سحبت أنظار الناس اليه، فانفتحت قلايته لهم وأفقدوه فترات هدوئه. أما كتاباته لثيؤدور وستاجير فقد كشفت للكنيسة عن موهبته في الخدمة، والتهاب قلبه بخلاص الآخرين، وحكمته في رعايتهم. لم يجد بدًا إلا أن يهرب من المجد الباطل إلى "الوحدة" يمارس حياة أكمل، انطلق إلى الوحدة كما يقول بالاديوس ثلاث دفعات، في كل مرة قضى ثمانية شهور حارمًا نفسه من النوم بصفة تكاد تكون مستمرة، يدرس انجيل المسيح بشغف. خلال هذين العامين لم يستلقِ نهارًا ولا ليلاً. فانهارت طاقته وأصابه نوع من الفالج. فأحس بعجزه عنالاستفادة من هذه الحياة وعاد إلى الكنيسة بإنطاكية؛ ملطي، *قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية، حرف (ي)*، ١٥٦.

٨٤ بطريركية أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس،" ذخائر القديسين وتكريمها فى الكنيسة الأرثوذكسية"، https://www.antiochpatriarchate.org/ar/page/zakhaer/856/ Accessed on 15/8/2023.

٨٥ طوسون، *وادى النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة*، ٣٢.

٨٦ للاستزادة راجع؛ لمعي، داود، *عيد النيروز*، بطريركية الأقباط الأرثوذكس، مصر: كنيسة العذراء مريم بالزيتون، ٢٠٢١م، ٣٦-٣٩.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

الثاني: أن تكريم هؤلاء الشهداء بتكفينهم وتعليق الصلبان في أعناقهم ووضعهم على الأرائك داخل تلك المقبرة، تم خلال الفترة من القرن الثالث إلى السابع الميلادي بعد الاعتراف بالمسيحية، وسيطرة المسيحيين الأقباط على منطقة البجوات.

كل ذلك يؤكد على أن جبانة البجوات الواقعة على طريق درب الأربعين كانت بمثابة الملاذ الآمن للمسيحيين الأقباط خلال الفترة من القرن الثالث إلى السابع الميلادي.

٦.٥.دفن الموتى وفق الطقوس الميسيحية القبطية الخالصة:

ومن ذلك أنها جميعًا موضوعة على الظهر، الرأس ناحية الغرب والقدمين في الشرق، فإذا قام الميت استقبل المسيح القادم من الشرق[٨٧]، ومن ذلك أيضًا أن المدافن خارج المدن والقرى[٨٨]، وهذا عملًا بنصوص الكتاب المقدس: "فلما اقترب إلى باب المدينة، إذا ميت محمول، ابن وحيد لأمه، وهي أرملة ومعها جمع كثير من المدينة"[٨٩].

وأوضح نموذج لذلك ما عُثر عليه بجبانة البجوات من دفنات سليمة لأناس ممددين على ظهورهم ورؤوسهم في اتجاه الغرب[٩٠]، وكذلك الأمر فى جبانة الموتى بموقع شمس الدين (لوحات– ١٨،١٩)، فقد أسفرت أعمال البعثة المصرية النرويجية عام ٢٠٢١م عن تحديد موقع الجبانة خارج التجمع السكني في الجهة الجنوبية الغربية، وقد كشف بها عن عشرة قبور كان الأسلوب الشائع فيها أنها ضحلة قليلة الارتفاع، عمقها أقل من مترين مع وجود قطع سفلي إضافي –يشبه اللحد– لوضع المتوفى، وكان محور هذه القبور ممتد من الغرب إلى الشرق، والدفنات كذلك ممتدة من الشرق إلى الغرب، الرأس جهة الغرب والقدم جهة الشرق[٩١].

٧.٥. مَظَنَّتُهُ منفى حقيقي مع كونه مَحْضَن آمن:

فهو فى حقيقته تهذيب للأبدان وغذاء للأرواح وإيقاظ للحس الوطني، وهذا ما نتلمسه فى سيرة القديسين المنفيين إلى تلك البقاع وتأثيرهم الروحي والديني والوطني على سكان وقاطنى ومرتادى تلك المناطق، بالإضافة إلى الحرية الكبيرة التى انعكست على تحركاتهم في مساحات شاسعة من أرض الواحات عامة، وطريق درب الأربعين خاصة.

---

[٨٧] صليب، مرفت ثابت، *ملامح العمارة القبطية في الفيوم*، الفيوم، ٢٠١٤م، ٨.

[٨٨] وهم في ذلك متأثرون باليهود، فعادة ما تقع المدافن اليهودية خارج حدود المدينة، حيث كانوا يعتقدون أن جثث الموتى أحد مصادر النجاسة.

[٨٩] الكتاب المقدس، العهد الجديد، *إنجيل لوقا* : إصحاح ٧، آية ١٢.

[90] LYTHGOE, «The Oasis of Kharga», 203-205.

[٩١] المجلس الأعلى للآثار، *تقرير أعمال حفائر البعثة النرويجية المصرية المشتركة العاملة بموقع شمس الدين بواحة باريس*، ٢٠٢١م، ٣٥.

فيما يتعلق بدورهم الروحي والديني على الأرض، فإنه –كما ذكرت آنفًا– بحلول عام ٣٩٢م تحول كل من بالواحات تحولًا تامًا إلى المسيحية، لاسيما وأن المجتمع هناك مجتمعٌ كبير صارت به قيادات مسيحية كبيرة، كان لها دورها البارز في نشر تعاليم المذهب القبطي، وتشييد العديد من الأديرة في الصحراء المحيطة ليتعبد بها الرهبان[٩٢].

أما عن الحس الوطني الذى نتلمسه من خلال وجودهم في تلك البقاع، فيتمثل في اتباع شعب كامل لهم في زمن يسير؛ وذلك في الوقت الذى خضع فيه الشعب قهرًا للسلطة الرومانية الغاشمة، ولكن هكذا الدين ورجاله حين تخالط بشاشته القلوب، يتلاشى أمام قوته المعنوية كل قهر أو اضطهاد ساقط على الأبدان، وتزول بصدق حامليه والداعين إليه غمامات الكذب والزور والتلفيق المسلط على أدمغة الخلق، وتنقشع عنهم غيابات أجباب الظلم وغياهب الأيام الثقال.

وأوضح نموذج جسد الوقائع السابقة من خلال شخصيته وما ارتبط بها من أحداث، القديس أثناسيوس، كان أثناسيوس ذا تأثير روحي وديني كبير، لقد عانى خصومة عنيفة من عدو قوي، لبق وحاذق وذكي هو آريوس[٩٣]، كان آريوس فصيحًا وبليغًا، كما كان مراوغًا وماكرًا، نزل بالقضية اللاهوتية إلى الشارع وصار يبسطها لعامة الناس وللنساء والأطفال، فأتلفها وأفسدها، وشوه الرأي الأرثوذكسي[٩٤] بصورة جعلته يبدو

---

٩٢ إبان القرن ٤م تزايد عدد المسيحيين وانتشرت المسيحية، ويدلل على ذلك تعيين أسقف من قبل بطريرك الإسكندرية جعلت إقامته بالواحة الخارجة، وظلت ظاهرة نفي المتدينين من المسيحيين مستمرة خلال القرن ٥م، ونتج عن ذلك احتكاك هؤلاء المنفيين بأبناء الواحات فعلموهم وأرشدوهم، فخرج نتيجة لذلك الاحتكاك والتعليم والإرشاد أبناء جدد للمسيحية يتميزون بصلابتهم وتحديهم للوثنيين؛ البخشونجي، *عمارة الكنيسة بمحافظتيى أسيوط والوادى الجديد*، ٧٠٥.

MUNIER, H., «Oasis de Khargah, Not sur le Christianisme a Khargah et Bibilo gr Aphie d'al Bagawat», *Bulletin de la societe d Archcologie copte*, T. VI, 1940, 233,236.

٩٣ آريوس ليبي المولد والمنشأ، أمَّ الإسكندرية وتعلم فيها، وكان فيما يظهر عالمًا زاهدًا متقشفًا، يجيد الوعظ والإرشاد، فالتف حوله عدد من المؤمنين، ولا سيما عذارى الإسكندرية اللواتي نذرن أنفسهن للعمل الصالح، فأصبحن فخر كنيسة مصر، وانضم إلى هؤلاء عدد كبير من رجال الإكليروس، الذين وجدوا في وعظه غذاء للنفوس، فآثروا الإصغاء إليه على الرغم من التخالف في التعليم بينه وبين الأسقف رئيس الكنيسة، وجلُّ ما يجوز قوله عن مذهب آريوس أنه كان فيما يظهر محاولة جديدة لتأكيد وحدانية الآب وتخفيض منزلة الابن والروح القدس Subordinationisme، فالآب وحده في نظر آريوس استحق لقب الإله، أما الابن فإنه لم يكن سوى إله ثانوي منخفض في الرتبة والمنزلة، مخلوق من العدم بإرادة الآب؛ بيد أنه تميَّزَ عن سائر المخلوقات في أنه كان صورة لله الآب في جوهره Ousia وإرادته وقدرته ومجده، والثالوث في نظر آريوس ثلاثة في الأقنوم، ولكنهم ليسوا واحدًا إلا باتفاق المشيئات؛ رستم، أسد، *كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى (١٣٤م– ٦٣٤م)*، جـ.١ ، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠٢١م، ٢٢٠.

BARDY, G., *Origines de l'Arianisme, Fliche et Martin*, III, 72-73.

٩٤ الأرثوذكسية تأتى من اللفظة "أرثوذكس" بمعنى الرأي المستقيم؛ لذلك لا تُعد الأرثوذكسية طائفة مثل بقية الطوائف، ولكنها صفة الاستقامة لمسيحية جماعة أو فرد؛ مكاريوس، الأنبا، *تعرف على الكنيسة القبطية الأرثوذكسية*، ط.٢، مصر: مطبعة النوبار بالعبور، ٢٠١٠م، ٢٥.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

للأكثرية من الناس مستحيلًا لا يقبله العقل ولا يستسيغه المنطق، ليس هذا فحسب؛ بل إن اليهود كان لهم أثرهم الكبير في توجيه الأحداث وتفسيرها، وقد عملوا في سبيل ذلك على تسفيه الفكر الأثناسيوسي وتصويره بأنه تفكير منحرف ضال ويتعارض مع التوحيد، أضف إلى ذلك معاناة أخرى أشد وأنكى تمثلت في الدولة البيزنطية التى كانت عاملًا مهمًّا في زيادة متاعب أثناسيوس، فقد انقلب الإمبراطور قسطنطين الأول من صديق لأثناسيوس ومعجب به وبسلامة إيمانه وقوة حجته، حتى دعاه "بطل كنيسة الله"، إلى كاره له وحاقد عليه ومقاوم له[٩٥].

ورغم هذا كله ظل أثناسيوس صلدًا قويًا، لا لشيء إلا لأنه عرف هدوء الصحراء، واختبر داخل منفاه ومحضنه بطريق درب الأربعين الصمت والسكون وحياة الصلاة بغير انقطاع، فكانت أقواله وكتاباته ليست مجرد أبحاث لاهوتية؛ وإنما فرصة لتأملات روحانية متصوفة تدل على عمق وعلى التهاب قلبه بالمحبة الإلهية[٩٦].

استطاع القديس أثناسيوس الرسول أن يتحف العالم وهو في منفاه بدرب الأربعين بعلم لَدُنِّي[٩٧] تبنته الكنيسة باعتباره التعبير الوحيد الصادق عن إيمانها، وأنه مع مرور الوقت لم يتغير رأي الكنيسة في التعليم والتعاليم التى وطد أركانها وأقام دعائمها، حتى أن البعض يرى أن علمه هذا تجسيدًا لتعاليم المسيح والكنيسة[٩٨]، ولعل في ذلك دليل واضح على أن درب الأربعين كان بمثابة الملاذ الآمن والمحضن الدافئ الحنون لأمثال هؤلاء، حتى أخرجوا لأتباعهم دررًا ولآلئ ثقافية ودينية ومعمارية وفنية ترجمت كلها على أرض الواقع.

٨.٥. الانفتاح الثقافي مع الأيديولوجيات والحضارات السائدة بصورة منهجية للتوفيق بين تقليد الإيمان واستنباطات الفكر البشري الحر:

استطاعت الكنيسة القبطية أن تكون لها ريادة فكرية وثقافية في تلك البقاع النائية، معتمدة في ذلك على ما أفرزته من أرقى وأذكى الذهنيات والعقليات الكنسية، وعلى رأس هؤلاء القديس أثناسيوس الرسول، الذى كان ومضة تاريخية وعبقرية في الفكر والأدب، وأساسًا عظيمًا لنضوج الإلهام المسيحي، مؤسسًا بذلك

---

[٩٥] غريغوريوس، الأنبا، *القديس البابا أثناسيوس الرسولي حامى الإيمان*، مصر: مكتبة الأنبا غريغوريوس بدير الأنبا رويس بالعباسية، ٢٠٠٤م، ٢٦، ٢٧.

[٩٦] غريغوريوس، *القديس البابا أثناسيوس الرسولي حامى الإيمان*، ٢٨.

[٩٧] يرى المسيحيون أن أثناسيوس أعظم من فيلسوف وأعظم من مفكر، يرون أنه من طراز الأنبياء والرسل الذين لم يكونوا إلا بوقًا صالحًا في يد الكلمة، نفخ فيهم بروحه القدوس فنطقوا بما نطقوا به بإلهام الروح القدس، ولم يعوقوا الروح القدس ببشريتهم، فجاء الوحي على أفواههم صافيًا من كل دخل، خاليًا من كل شغب، معصومًا من كل خطأ، إن عصمته عندهم كعصمة الأنبياء والرسل ليست منهم، إنها من الله، وكانوا هم في يديه آنية للكرامة لا آنية للهوان؛ انظر الكتاب المقدس، *العهد الجديد: رسالة بولس إلى رومية*، إصحاح ٩، آية ٢١.

[٩٨] غريغوريوس، *القديس البابا أثناسيوس الرسولي حامى الإيمان*، ٢١.

نسيج العبقرية الثقافية للمسيحية الكونية، لقد أعطته ثقافته المتسعة القدرة على اختبار مشاكل الحياة العامة والاحتكاك اليومي بحس إنساني قوي وعميق، فصاغ كتاباته وعظاته لتقديم حلول عملية إنجيلية للواقع المعاش، ليس على مستوى تنظيري أو نظري تجريدي؛ ولكن حياتي واختباري، ومن هنا لم تَصِرْ الثقافة المسيحية في وقتها مجرد أيديولوجيا تصورية، لكنها روح وحياة، وتشكيلة موسوعية متعددة لا يحدها الزمن[٩٩].

لقد تعاملت الكنيسة القبطية ورجالاتها في تلك الملاذات مع الأيديولوجيات والثقافات والحضارات السائدة والمعاصرة لها؛ بالرغم من هوة التعارض بينها وبين الكمال المسيحي الذى تنتهجه كرازتها وخدمتها؛ لكن الكنيسة لم تسع لتقيم ثقافة مقابلة أو بديلة إحلالية، بل إن التغيير والتجديد حدث من خلال الانفتاح الواعي، المتبع لمنهج الأخذ بالحسن ورفض الباطل دون الاستهانة أو الحط من قدر هذه الحضارات الثقافية، مع استخلاص ما بها من حق يمكن أن تنفذ منه إلى الكمال المسيحي.

كل ذلك ما كان له أن يتحقق والأجواء ملبدة بغيوم الخوف والرهبة؛ بل إن تحققه في مواقع درب الأربعين، دليل على أنها كانت ملاذات آمنة، استعار رجال اللاهوت في جنباتها الأساليب الفلسفية والمنطقية والبرهانية، ووظفوا سائر فنون وعلوم الثقافة المعاصرة، حتى استطاعت كنيستهم أن يكون لها الريادة الفكرية والثقافية المزدهرة في تلك الفترة[١٠٠].

٩.٥.الاعتماد الكبير والواضح على الرموز والأساليب المصرية القديمة وانتشارها السريع مجابهة للرموز والأساليب الملكانية في أمان تام:

وضحت خلال تلك الفترة معالم الثقافة القبطية في بعض مظاهر الحضارة، وأخذ طابعهم المميز وتفكيرهم الخاص يظهر في منجزاتهم المعمارية والفنية والأدبية، فلم يلبث المسيحيون الأقباط أن أدخلوا تعديلات مهمة مما ورثوه بالتناقل عن أسلافهم الأقدمين، فنجدهم من الناحية المعمارية يشكلون واجهات المزارات التى أضيفت خلال الفترة محل الدراسة على نمط واجهات المعابد المصرية القديمة، ويتجلى ذلك في واجهات المزارات (لوحة٢٠) بجبانة البجوات، ورغم أن تلك الواجهات مشيدة بالطوب اللبن بأسلوب بسيط؛ إلا أنك تشعر وكأن الفخامة والهيبة والأبهة التى تجلت في الصروح المصرية القديمة المشيدة بالأحجار، قد انعكست على تلك النماذج المصغرة التى تحاكيها

---

٩٩ للاستزادة حول موضوع التعددية والانفتاح الثقافي راجع؛ محمد، حسن محمد أحمد، "التعددية الثقافية في ظل التعايش السلمي في مصر إبان العصرين الإغريقي والروماني"، *مجلة رواد*، مج. ٤، ٢ ديسمبر ٢٠٢٠م،٢٥٦-٢٧٣، ٢٦١.

١٠٠ جورج، أثناسيوس فهمي، *التنشئة اللاهوتية والوعي الثقافي الكنسي رؤية آبائية*، سلسلة أكثوس الأبائية، دبلن: سيمنار المعاهد اللاهوتية (الأنافورا)، أيرلندا، ٢٠١٥م، ٤-٦.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

ومن الناحية الفنية نجدهم اتخذوا مثلًا علامة الحياة "عنخ" عند قدماء المصريين[١٠١] كشكل مميز لهم من أشكال الصليب، ونشاهد نموذجًا واضحًا لذلك في الكنيسة المكتشفة حديثًا بقصر الكاشف (لوحة٢١).

ومن أمثلة ذلك أيضًا الاعتماد على الأساليب المصرية في التعليم، لقد كان التعليم موضع اهتمام المصريين منذ أقدم العصور، وأصبح عنصرًا أساسيًا من عناصر حياة الجماعة المسيحية ومقومًا أساسيًا من مقومات وجودها واستمرارها، ورغم أن المسيحيين الأقباط عانوا ضيقًا واضطهادًا من الكنيسة المركزية بالقسطنطينية لا يقل شدة وعنفًا عن اضطهاد الدولة الرومانية الوثنية، إلا أن الوضع كان مختلفًا في ملاذاتهم بطريق درب الأربعين، إذ نجدهم يلحقون بأديرتهم وكنائسهم المقامة بهذا الطريق مكتبات ومدارس وأماكن للاستذكار الرهباني تنم عن مدى الأمان الذى يعيشون فيه، فنجد بكنيسة قصر الكاشف غرفة ملحقة كانت مشتملة على كثير من قصاصات البردي الممهورة باللغة القبطية، وبدير الملاك بالبجوات مكان مخصص للاستذكار الرهباني (لوحة٢٢)، وعثر بمنطقة شمس الدين على الكثير من قطع الأوستراكا الممهورة باللغة القبطية، والتى تدل على انتشار التعليم وفق الأساليب المصرية القديمة في وقت عزَّ فيه التعليم، وفى منطقة نائية في أقصى جنوب مصر.

الخاتمة والنتائج:

– أثبتت الدراسة أن من أهم العوامل التى ساعدت على بكور وسرعة انتشار المسيحية بالواحات النائية؛ طريق درب الأربعين الذى يربط السودان وبلاد النوبة والواحات المصرية بالبحر المتوسط.

– أثبتت الدراسة أن التحولات والنوازل الحاصلة فى العالم آنذاك انعكست على المسيحيين الأقباط مفهومًا ووجودًا، ومن هنا صاروا فى حاجة ماسة لملاذات آمنة.

– توصل الباحث إلى أن المسيحيين الأقباط وضعوا محددات ذهنية كأطر عامة للملاذات الآمنة، وأنهم قد وجدوا بُغيتهم فى طريق درب الأربعين الذى عُدَّ اللبنة الأساسية لإطار قيمي يتلاءم مع الوقائع المتجددة، يستطيعون من خلاله المحافظة على جذورهم الوطنية وأعرافهم القديمة ومعتقداتهم الدينية.

– توصلت الدراسة إلى أن العيش فى ملاذات آمنة انعكس على المسيحي القبطي فنعم بطمأنينة الضمير والوجدان واستقامة السلوك، فتحلى بالفضيلة وانتهج القيم الأخلاقية والمثل العليا، فكانت الصحراء مهبط الإلهام والشعر، وموطن الكرامة والعزة.

– توصل الباحث إلى أنه لم تكن كل الملاذات التى لاذ بها المسيحيون الأقباط آمنة.

– أوضح الباحث ماهية الملاذ الآمن، فهو ذاك الملاذ الذى تتلاشى فيه الحالة النفسية السيئة، وهو الملاذ الذى تزول فيه حالة الذعر التى صارت مظهرًا خارجيًا يعتلى جبين كل الفئات التى ارتضت المذهب القبطي شرعة ومنهاجًا.

---

١٠١ نسيم، سليمان، *التربية فى العصر القبطي والشخصية القومية المصرية*، ط. ١، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٩م، ٧٢.

– أثبتت الدراسة اشتمال طريق درب الأربعين على عدد من المواقع الأثرية المسيحية التى تتجلى فيها معالم الملاذات الآمنة.

– حدد الباحث أهم معالم طريق درب الأربعين كملاذ آمن للمسيحيين الأقباط وهي أنه (مستقر لأهله جاذب لغيره، تحويل قلاع وحصون تلك المواقع إلى كنائس وأديرة، تشييد كثير من أديرتهم وكنائسهم وسائر تجمعاتهم على أراض سهلة منبسطة فى مرام العدو، انتفاء ذكر أسباب وادعاءات تشييد المنشآت العسكرية في تلك المنطقة مع ثبوت ذكرها في مناطق أخرى، مواقع تكريم لا امتهان للشهداء والقديسين، دفن الموتى وفق الطقوس الميسيحية القبطية الخالصة، مَظِنَّتُهُ منفى حقيقي مع كونه مَحْضَن آمن، الانفتاح الثقافي مع الأيديولوجيات والحضارات السائدة بصورة منهجية للتوفيق بين تقليد الإيمان واستنباطات الفكر البشري الحر، الاعتماد الكبير والواضح على الرموز والأساليب المصرية القديمة وانتشارها السريع مجابهة للرموز والأساليب الملكانية في أمان تام.

– أثبت الباحث أن طريق درب الأربعين كان ملاذًا آمنًا للمسيحيين الأقباط في الفترة من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلادي.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

ثبت المصادر والمراجع:

- الكتاب المقدس
- أحمد، محمود أبو الحسن، *الواحات المصرية في العصر الروماني*، ط.١، مصر: مؤسسة العالم العربي، ٢٠١٥م.
- أحمد، هويدا محمد، *"الفلاح المصري في العصر البيزنطي (٢٨٤-٦٤١م)"*، *مجلة كلية اللغة العربية بإيتاي البارود*، ع. ٣٤، أبريل ٢٠٢١م.
- آدم، عصام أحمد، "صحراوات مصر ودورها في حفظ وتطور فكر الأقباط خلال الفترة من القرن الأول إلى القرن السابع الميلادي دراسة حضارية آثارية فنية"، *حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب*، ع. ٢٦، ٢٠٢٣.
- الأرمني، أبوصالح، *كنائس وأديرة مصر*، نشرة أكسفورد، ١٨٩٥م.
- الأورشليمي، يسطس، *الرهبنة القبطية وآثارها الديرية في الواحات المصرية*، ط.١، مصر: مطبعة آي برنت بالجيزة ، ٢٠١٧م.
- .....، "الرهبنة والآثار الديرية القبطية في الواحات"، *مؤتمر تراث الواحات*، المجلس الأعلى للثقافة، أكتوبر ٢٠١١م.
- البخشونجي، أشرف سيد، *العمائر الكنائسية بمحافظتيى أسيوط والوادى الجديد*، مج.٢، ، سوهاج: دار محسن، ٢٠١٢م..
- العقاد، محمود عباس، *عمرو بن العاص*، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤.
- الكعاك، عثمان، *البربر*، مكتبة عين الجامعة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٧م.
- المجلس الأعلى للآثار، *تقرير حفائر البعثة المصرية النرويجية العاملة بواحة الخارجة*، ٢٠٢١م.
- النويهي، نادية، *التاريخ السياسي للإمبراطورية البيزنطية*، كلية الآداب/ جامعة دمنهور، ٢٠٢٠م.
- الهيئة العامة للاستعلامات، *الدليل السياحي لمحافظة الوادى الجديد*، مصر: وزارة الإعلام، ١٩٨٣م.
- تيري، جاك، *تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى*، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، ط.١، ليبيا: الدار الجماهيرية بمصراتة ، ٢٠٠٤م.
- جورج، أثناسيوس فهمي، *الاستشهاد في فكر الآباء*، ط.٢، مصر: مطبعة سيوبرس، ٢٠١٩م.
- .....، *التنشئة اللاهوتية والوعي الثقافي الكنسي رؤية آبائية*، سلسلة أكثوس الأبائية، سيمنار المعاهد اللاهوتية (الأنافورا)، دبلن ، ٢٠١٥م.
- جيد، يؤانس لحظي، *الأدب الاستشهادي في الكنيسة القبطية*، كنيسة الإسكندرية للأقباط الكاثوليك في مصر، أكتوبر ٢٠١٦م.
- حبيب، رؤوف، *تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر وآثارهم الإنسانية على العالم*، مكتبة المحبة، ١٩٧٨م.
- حمدان، جمال، *شخصية مصر*، جـ.١، القاهرة: دار الهلال، ١٩٩٤م.
- دار الوثائق، *سجلات محكمة الباب العالى*، س ١٢٠، ٥ محرم ١٠٤٨هـ.
- ربيع، محمد حسنين، *دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية*، ط. ٥، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٥م.
- رستم، أسد، *الروم*، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٨م.
- .....، *كنيسة مدينة الله أنطاكية العظمى*، جـ.١، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠٢١م.
- رسلان، رضا عبدالجواد كمال، "أضواء اقتصادية على دوش بالواحة الخارجة في العصر الروماني المتأخر في ضوء أوستراكا دوش اليونانية O.Douch. IV. 356-505"، *مجلة كلية الآداب*– جامعة المنصور، ع. ٣٤، يناير ٢٠٠٤م.

- زيادة، عبد الغني عبد العزيز، "الطرق التجارية بين مصر وبلاد النوبة والسودان عبر الصحراء الغربية مع دراسة تطبيقية لدرب الأربعين: دراسة في الجغرافية التاريخية "، *المجلة الجغرافية العربية*، مج. ٥٠، ع. ٧٣، ج.١، ٢٠١٩.
- سعد، مصطفى محمد، *الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى*، ط.١، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١م.
- سوفير، دافيد، *جغرافية الأديان*، ترجمة: أحمد غسان سبانو، ط.١، بيروت: دار قتيبة، ١٩٩٠م.
- تاوضروس، صموئيل، *الأديرة المصرية العامرة*، ط.١، ١٩٦٨م.
- طوسون، عمر، *وادى النطرون ورهبانه وأديرته ومختصر تاريخ البطاركة*، المملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١١م.
- عبد الجواد، نيفين، *أديرة وادى النطرون دراسة أثرية وسياحية*، ط.١، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٤.
- عبد الملك، مينا بديع،" إقليم الوادى الجديد في العصر القبطي"، *مجلة راكوتى- أضواء على الدراسات القبطية*، مج.٤، ع. ٢، مايو ٢٠٠٧م.
- عمران، محمود سعيد، *تاريخ مصر البيزنطية*، الإسكندرية، ١٩٩٠م.
- غريغوريوس، الأنبا، *القديس البابا أثناسيوس الرسولي حامى الإيمان*، مصر: مكتبة الأنبا غريغوريوس بدير الأنبا رويس بالعباسية، ٢٠٠٤م.
- فخري، أحمد، *الصحراء المصرية- جبانة البجوات في الواحة الخارجة*، ترجمة: عبد الرحمن عبد التواب، سلسلة الثقافة الأثرية والتاريخية- مشروع المائة كتاب، ١٩٥٠م.
- فيفيان، كاسندرا، *صحراء مصر الغربية دليل مختصر للمستكشف*، ترجمة: محمد صبري محسوب، ط.١، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م.
- قادوس والسيد، عزت زكي ومحمد عبدالفتاح، *الآثار القبطية والبيزنطية*، الأسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م.
- قسطندي، سوزان، *الرهبنة القبطية وتأثير الأوضاع السياسية*، مصر: كنيسة الإسكندرية للأقباط الكاثوليك، ١٠ أبريل ٢٠١٣.
- كمال، حسام، *سيرة القديس نيقولاوس*، مشروع الكنوز القبطية، ٢٠١٩م.
- لمعي، داود، *عيد النيروز*، بطريركية الأقباط الأرثوذكس، مصر: مطبعة كنيسة العذراء مريم بالزيتون، ٢٠٢١م.
- ماهر، سعاد، *الفن القبطى*، الجهاز المركزى للكتب الجامعى والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٩٧ م.
- مبارك، علي، *الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة*، ج.١٧، مصر: المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.
- محمد، أيمن أحمد، *"العثمانيون ونظاما الالتزام والأمانات في مصر في القرن السادس عشر- دراسة في البدايات والتطبيق"*، *حوليات إسلامية*، ع. ٣٨، ٢٠٠٤م.
- محمد، حجاجى إبراهيم، "الحصون الدفاعية في الأديرة المصرية"، *رسالة ماجستير* ، قسم الآثار بكلية آداب سوهاج/ جامعة أسيوط، ١٩٧٩م.
- مسرور، عباس، "الإمبراطورية الرومانية في عهد الأباطرة الأفارقة –سيبتيموس سيفيروس أنموذجًا-"، *مجلة كان التاريخية*، مج. ١٢، ع. ٤٦، ديسمبر ٢٠١٩م.
- عبدالكريم، مصطفى، *معجم المصطلحات والألقاب التاريخية*، ط.١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- مكاريوس، الأسقف، *القوي القديس الأنبا موسى الأسود*، مصر: مطبعة دير البراموس، ٢٠٠٦م.
- مكاريوس، الأنبا، *تعرف على الكنيسة القبطية الأرثوذكسية*، ط.٢، مصر: مطبعة النوبار بالعبور، ٢٠١٠م.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

- ملطي، تادرس يعقوب، *قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية (ك)*، مشروع الكنوز القبطية، مطبعة كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج، ٢٠٢٠م.
- نسيم، سليمان، *التربية فى العصر القبطي والشخصية القومية المصرية*، ط. ١، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٩م.
- يعقوب، إميل بديع، *ديوان الشنفري*، ط. ٢، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.
- يوأنس، الأنبا، *الكنيسة المسيحية في عصر الرسل*، ط.٣، القاهرة: مطبعة الأنبا رويس بالعباسية، ١٩٨٧م.
- القلقشندي، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، القاهرة، ١٩٥٨م.
- الجبرتى، عبد الرحمن، *عجائب الآثار في التراجم والأخبار*، الملكة المتحدة: مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م.
- رنسيمان، ستيفن، *الحضارة البيزنطية*، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد، ط.٢، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.
- محمد، حسن محمد أحمد، *"التعددية الثقافية في ظل التعايش السلمي في مصر إبان العصرين الإغريقي والروماني"*، *مجلة روافد*، مج. ٤، ٢ ديسمبر ٢٠٢٠م.

References:

- Bible
- ʿABD AL-ĞAWWĀD, NĪVĪN, *Adīrat Wādī al-Naṭrūn Dirāsa Aṯarīya wa Siyāḥīya*, 1st ed., Dār ʿīn liʾl-Dirāsāt waʾl-buḥūṯ al-Insānīya waʾl-Iğtimāʿīya, 2004 .
- ʿABD AL-KARĪM, MUṢṬAFĀ, *Muʿğam al-muṣṭalaḥāt waʾl-alqāb al-tārīḫīya*, 1st ed., Beirut: Mūʾasasat al-risāla, 1416A.H/ 1996A.D.
- ʿABD AL-MALIK, MĪNĀ BADĪʿ, «Iqlīm al-Wādī al-Ğadīd fī al-ʿaṣr al-qibṭī», *RHAKOTI-Spotlights on Coptie Studies* VOL. 2, №.4, May 2007.
- ADAM, ʿIṢĀM AḤMAD, «Ṣaḥrāwāt Miṣr wa Dawruhā fī Ḥifẓ wa Taṭawwur Fikr al-Aqbāṭ ḫilāl al-fatra min al-qarn al-awwal ʾilā al-qarn al-sābiʿ al-mīlādī dirāsa aṯārīya fannīya», *Ḥawlīyat al-ittiḥād al-ʿām liʾl-aṯārayīn al-ʿarab 26*, 2023.
- AḤMAD, HUWAYDĀ MUḤAMMAD, «al-Fallāḥ al-Miṣī fī al-ʿAṣr al-Bīẓanṭī (284- 641 A.D)», *Mağallat kullīyat al-luġa al-ʿarabīya bi Itāy al-bārūd 34*, April 2021 .
- AḤMAD, MAḤMŪD ABŪ AL-ḤASAN, *al-Wāḥāt al-Miṣrīya fī al-ʿaṣr al-Rūmānī*, 1st ed., Egypt: Mūʾasasat al-ʿālam al-ʿarabī, 2015 .
- AL-ʿAQQĀD, MAḤMŪD ʿABBĀS, *ʿUmr bin al-ʿAṣ*, United Kingdom: Mūʾasasat hindāwī, 2014 .
- AL-ARMANĪ, ABŪ ṢĀLIḤ, *Kanāʾis wa adīrat Miṣr*, Oxford Bulletin, 1895 .
- AL-BAḤŠŪNĞĪ, AŠRAF SAYĪD, *al-ʿAmāʾir al-kanāʾisīya bi muḥāfaẓatay Asyūṭ waʾl-Wādī al-Ğadīd*, VOL.2, Sohag: Dār Muḥsin, 2012 .
- AL-ĞABARTĪ, ʿABD AL-RAḤMAN, *ʿAğāʾib al-Aṯār fī al-Tarāğīm waʾl-Aḫbār*, United Kingdom: Mūʾasasat hindāwī, 2012 .
- AL-HAYʾA AL-ʿĀMMA LIʾL-ISTIʿLĀMĀT, al-*Dalīl al-Siyāḥī li-Muḥāfaẓat al-Wādī al-Ğadīd*, Egypt: Ministry of Information, 1983 .
- AL-KAʿĀK, ʿUṮMĀN, *al-Barbar*, Maktabat ʿayīn al-ğāmiʿa, 1375A.H/ 1957A.D.
- AL-MAĞLIS AL-ʾAʿLĀ LIʾL-AṮĀR, *Taqrīr Ḥafāʾir al-Biʿṯa al-Miṣrīya al-Nirwīğīya al-ʿĀmila bi Wāḥat al-Ḫarğa*, 2021.
- AL-NUWĪHĪ, NĀDYA, *al-Tārīḫ al-Siyāsī liʾl-Imbrāṭūrīya al-bīẓanṭīya*, Faculty of Arts/Damanhour University, 2020 .
- AL-QALQAŠANDĪ, *Ṣubḥ al-ʾAʿšā fī Ṣināʿat al-ʾInšā*, Cairo, 1958.

- AL-ʾURŠALĪMĪ, YASṬIS, «al-Rahbana waʾl-aṯār al-dīrīya al-qibṭīya fī al-Wāḥāt», *Mūʾtamar turāṯ al-Wāḥāt*, Supreme Council of Culture, October 2011 .
- AL-ʾURŠALĪMĪ, YASṬIS, *al-Rahbana al-qibṭīya wa aṯāruhā al-dīrīya fī al-wāḥāt al-miṣrīya*, 1sted., Egypt: Maṭbaʿat ʾāī birint biʾl-Ǧiza, 2017 .
- ARKELL. A.J., *A History of the Sudan to AD*, London, 1882.
- BUDGE. E.A.W., *The Egyptian Sudan, Its History and Monum*ents, London, 1907.
- DĀR AL-WAṬĀʾIQ, *Siǧllāt maḥkamat al-bāb al-ʿālī*, S120, 5Muharram 1048 .
- EMERY, W.B., *The Royal Tombs of Ballana and Qustul*, Cairo, 1938.
- EVAGRIUS, *Eccleriastical History, History of the Church from A.D 431 to A.D 594*, London: Tr: Samuel Bagest and Sonss, 1846.
- FAḪRĪ, AḤMAD, *al-Ṣaḥarāʾ al-Miṣrīya- Ǧabbānat al-Baǧawāt fī al-Wāḥa al-Ḫārǧa*, Translated by: ʿAbd al-Raḥman ʿAbd al-Tawwāb, Silsilat al-ṯaqāfa al-aṯarīya waʾl-tārīḫīya-Mašrūʿ al-māʾat kitāb, 1950 .
- ǦĪD, YŪʾĀNIS LAḤẒĪ, *al-Adab al-istišhādī fi al-kanīsa al-qibṭīya*, Kanīsat al-Iskandarīya liʾl-aqbāṭ al-kāṯūlīk fī Miṣr, October 2016 .
- ĠRĪĠŪRYŪS, AL-ANBĀ, *al-Qiddīs al-bābā Aṯnāsyūs al-rasūlī ḥāmī al-īmān*, Egypt: Maktabat al-anbā Ġrīġūryūs bi dīr al-anbā Ruwīs biʾl-ʿAbbāsīya, 2004 .
- ǦŪRǦ, AṮNĀSYŪS FAHMĪ, *al-Istišhād fī fikr al-abāʾ*, 2nded., Egypt: Maṭbaʿat siyūbris, 2019 .
- ǦŪRǦ, AṮNĀSYŪS FAHMĪ, *al-Tanšiʾah al-lāhūtīya waʾl-waʿī al-ṯaqāfī al-kanasī ruʾya abāʾīya*, Silsilat Akṯūs al-abāʾīya, Siminār al-maʿāhid al-lāhūtīya (al-Anāfūrā), Dublin, 2015 .
- ḤABĪB, RAʾŪF, *Tārīḫ al-rahbana waʾl-dīrīya fī Miṣr wa aṯārihm al-insānīya ʿalā al-ʿālam*, Maktabat al-maḥabba, 1978 .
- ḤAMDĀN, ǦAMĀL, *Šaḫṣīyat Miṣr*, vol.1, Cairo: Dār al-hilāl, 1994 .
- ʿIMRĀN, MAḤMŪD SAʿĪD, *Tārīḫ Miṣr al-bīẓanṭīya*, Alexandria, 1990 .
- JONES, A.D., *The Economy of The Roman Empire*, Cambridge, 1974.
- KAMĀL, ḤUSĀM, Sīrat al-qiddīs Nīqūlās, Mašrūʿ al-kunūz al-qibṭīya, 2019.
- LAMʿĪ, DĀWŪD, *ʿId al-nayrūz*, Baṭrīrkīyat al-aqbāṭ al-arṯūḏiks, Egypt: Maṭbaʿat kanīsat al-ʿAḏrāʾ Maryam biʾl-zaytūn, 2021 .
- LYTHGOE, A.M.: «The Egyptian Expedition», *Bulletin M.M.A. New York*, 1908.
- MACMICHAEL, H.A., *A History of the Arabs in the Sudan*, VOL.1, Cambridge, 1922.
- MĀHIR, SUʿĀD, *al-Fan al-qibṭī*, al-Ǧihāz al-markazī liʾl-kutub al-ǧāmiʿī waʾl-madrasīya waʾl-wasāʾil al-taʿlīmīya, 1997 .
- MAKĀRYŪS, *al-Anbā, Taʿarraf ʿalā al-kanīsa al-qibṭīya al-arṯūḏuksīya*, 2nded., Egypt: Maṭbaʿat al-nūbār biʾl-ʿUbūr, 2010.
- MAKĀRYŪS, AL-ASQUF, *al-Qwī al-qiddīs al-anbā Mūsā al-aswad*, Egypt: Maṭbaʿat dīr al-barāmūs, 2006 .
- MALṬĪ, TĀDRIS YAʿQŪB, *Qāmūs abāʾ al-kanīsa wa qidīsīhā maʿa baʿḍ al-šaḫṣīyāt al-kanīsa (K)*, Mašrūʿ al-kunūz al-qibṭīya, Maṭbaʿat kanīsat al-šahīd Māriǧirǧis bāsbūrtinǧ, 2020 .
- MASRŪR, ʿABBĀS,«al-Imbrāṭūrīya al-rūmānīya fī ʿahd al-abāṭita al-afāriqa- Sibtīmūs Sīfīrūs anmūḏaǧan», *Maǧallat kān al-tārīḫīya*, VOL. *46*, Issue 12, December 2019 .

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

- MUBĀRAK, ʿALĪ, *al-Ḫiṭaṭ al-tawfīqīya al-ǧadīda li Miṣr al-Qāhira qa mudunihā wa bilādihā al-qadīma waʾl-šahīra*, vol.17, Egypt: al-Maṭbaʿa al-kubrā al-amīrīya bi Būlāq, 1304A.H/ 1886A.D .
- MUḤAMMAD, AYMAN AḤMAD, «al-ʿUṯmānayyūn wa niẓāmā al-iltizām waʾl-amānāt fī Miṣr fī al-qarn al-sādis ʿašar- dirāsa fī al-bidāyāt waʾl-taṭbīq», *Annales islamologiques 38*, 2004.
- MUḤAMMAD, ḤAĞĞĀĞĪ IBRĀHĪM, «al-Ḥuṣūn al-difāʿīya fī al-adīra al-miṣīya», *MA Thesis*, Department of Archeology, Faculty of Arts, Sohag, Assiut University, 1979 .
- MUḤAMMAD, ḤASAN MUḤAMMAD AḤMAD, «al-Taʿaddudīya al-Ṯaqāfīya fī Ẓil al-Taʿāyuš al-Silmī fi Miṣr Ibbān al-ʿAṣrīn al-Iġrīqī waʾl-Rūmānī», *Mağallat rawāfid*, VOL.4, 2 December 2020 .
- MUNIER, H., " Oasis de Khargah, Not sur le Christianisme a khargah et Bibilo gr aphie d'al Bagawat", *Bulletin de la societe d Archcologie copte*, T. VI, 1940.
- NASĪM, SULAYMĀN, al-Tarbiya fī al-ʿaṣr al-qibṭī waʾl-šaḫṣīya al-qawmīya al-miṣrīya, 1sted., Cairo: Dār al-ṯaqāfa, 1989 .
- QĀDŪS& AL-SAYĪD, ʿIZZAT ZAKĪ& MUḤAMMAD ʿABD AL-FATTĀḤ, *al-Aṯār al-qibṭīya waʾl-bīẓanṭīya*, Alexandria: Dār al-maʿrifa al-ǧāmiʿīya, 2002 .
- QUSṬANDĪ, SŪZĀN, *al-Rahbana al-qibṭīya wa taʾṯīr al-awḍāʿ al-siyāsīya*, Egypt: Kanīsat al-Iskandarīya liʾl-aqbāṭ al-kāṯūlīk, 10 April 2013 .
- RABĪʿ, MUḤAMMAD ḤASANĪN, *Dirāsāt fī tārīḫ al-dawla al-bīẓanṭīya*, 5thed., Cairo: Dār al-nahḍa al-ʿarabīya, 1995 .
- RASLĀN, RIḌĀ ʿADB AL-ǴAWWĀD KAMĀL, «Aḍwāʾ iqtiṣādīya ʿalā dūš biʾl-wāḥa al-ḫarğa fī al-ʿaṣr al-rūmānī al-mutaʾaḫḫir fī ḍūʾ ʾustrākā dūš al-yūnānīya O.Douch. IV. 356-505», *Journal of the Faculty of Arts 34*/ Al-Mansour University, January 2004 .
- RENCIMAN, STEPHEN, *al-Ḥaḍāra al-bīẓanṭīya*, Translated by: ʿAbd al-ʿAzīz Tawfīq Ǧāwīd, 2nd ed., Cairo: al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 1997 .
- ROSTOVTZEFF, M.I., *Roman Explotion of Egypt*, New York, 1929.
- RUSTUM, ASAD , *Kanīsat madīnatullah Anṭakyā al-ʿuẓmā*, vol.1, United Kingdom: Mūʾasasat hindāwī, 2021 .
- RUSTUM, ASAD, *al-Rūm*, United Kingdom: Mūʾasasat hindāwī, 2018 .
- SAʿD, MUṢṬAFĀ MUḤAMMAD, *al-Islām waʾl-Nūba fī al-ʿuṣūr al-wūsṭā*, 1sted., Egypt: al-Hayʾa al-miṣrīya al-ʿāmma liʾl-kitāb, 2011 .
- SOFER, DAVID, *Ǧuġrāfya al-adyān*, Translated by: Aḥmad Ġassān Sbānū, 1sted., Beirut: Dār qutayba, 1990 .
- TAWAḌRUS, ṢAMŪʾĪL, *al-ʾAdīra al-miṣrīya al-ʿāmira*, 1sted., 1968 .
- TERRY, JACK, *Tārīḫ al-ṣaḥarāʾ al-lībīya fī al-ʿuṣūr al-wūsṭā*, Translated by: Ǧādallah ʿAzzūz al-Ṭalḥī, 1sted., Libya: al-Dār al-ǧamāhīrīya bi Miṣrātah, 2004 .
- ṬŪSŪN, ʿUMAR, *Wādī al-naṭrūn wa ruhbānuh wa adīratuh wa muḫtaṣar tārīḫ al-baṭārika*, United kingdom: Mūʾasasat hindāwī, 2011 .
- VASILIEV, A., *History of the Byzantine Empire 324-1453*, Madison, 1952.
- VINE, A.R., *The Nestorian Churches*, London, 1937.
- VIVIAN, CASSANDRA, *Ṣaḥarāʾ Miṣr al-ġarbīya dalīl muḫtaṣar liʾl-mustakšīf*, Translated by: Muḥammad Ṣabrī Maḥsūb, 1st ed., National Center for Translation, 2015 .

- WESTER, M., *The Problemes and Walfare of their Subjects*, America, 1938.
- YAʿQŪB, IMĪL BADĪʿ, *Dīwān al-šanfarī*, 2nded., Beirut: Dār al-kitāb al-ʿarabī, 1417A.H/ 1996A.D .
- YŪʾĀNIS, AL-ANBĀ, *al-Kanīsa al-masīḥīya fī ʿaṣr al-rusul*, 3rded., Cairo: Maṭbaʿat al-Anbā Ruwīs biʾl-ʿAbbāsīya, 1987 .
- ZIYĀDAH, ʿABD AL-ĠANĪ ʿABD AL-ʿAZĪZ,«al-Ṭuruq al-tuǧārīya bayīn Miṣr wa bilād al-Nūba waʾ-Sūdān ʿabr al-ṣaḥarāʾ al-ġarbīya maʿa dirāsa taṭbīqīya li darb al-arbaʿīn: Dirāsa fī al-ǧuġrāfīya al-tārīḫīya», *al-Maǧalla al-ǧuġrāfīya al-ʿarabīya 73*, VOL.50, № 1, 2019 .

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

الكتالوج:

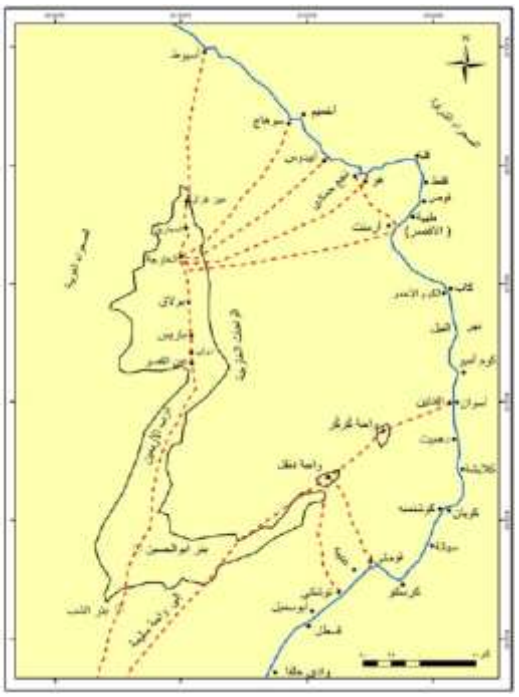

(خريطة١) الطرق البرية وطريق درب الأربعين جنوب الصحراء الغربية– عن:

زيادة، "الطرق التجارية بين مصر وبلاد النوبة والسودان عبر الصحراء الغربية "، ٧٩.

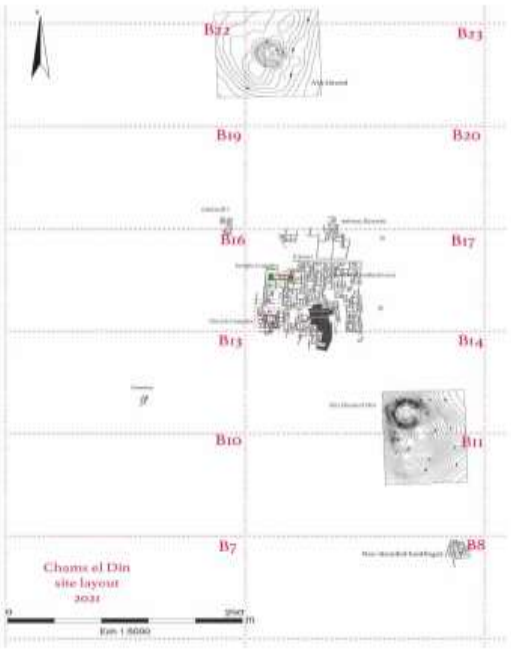

(خريطة٢) كونتور موضح عليه موقع كل من المعبد والكنيسة– عن:

المجلس الأعلى للآثار، *تقرير حفائر البعثة المصرية النرويجية المشتركة بواحة الخارجة*، ٢٧.

(شكل١) مسقط أفقي لقصر الكاشف– عن: المجلس الأعلى للآثار، *تقرير حفائر البعثة المصرية النرويجية المشتركة بواحة الخارجة*، ١٣.

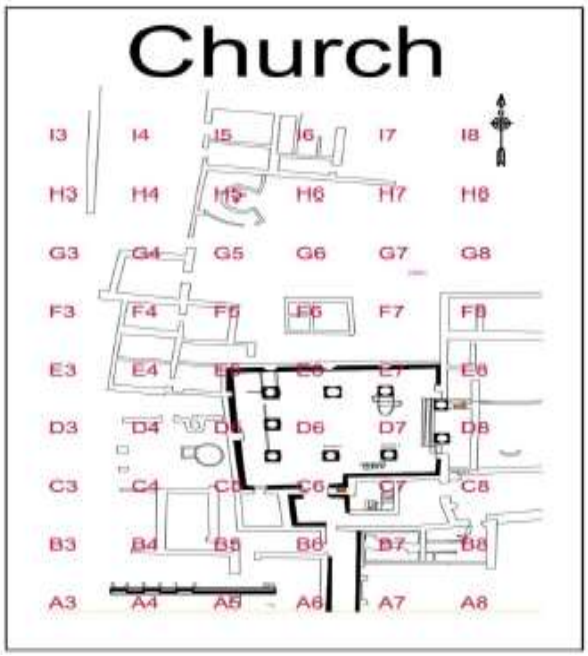

(شكل٢) مسقط أفقي لبازيليكا شمس الدين بواحة باريس ق ٣–٤م– عن:

المجلس الأعلى للآثار، *تقرير حفائر البعثة المصرية النرويجية المشتركة بواحة الخارجة*، ٣٣.

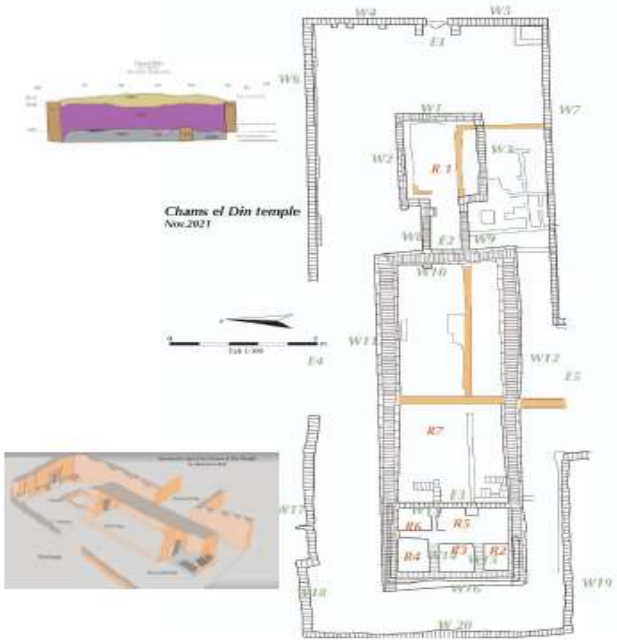

(شكل٣) مسقط أفقي للمعبد الروماني بمنطقة شمس الدين ق ٣-٤م- عن:
المجلس الأعلى للآثار، *تقرير حفائر البعثة المصرية النرويجية المشتركة بواحة الخارجة*، ٣٠.

(لوحة١) منطقة جبانة البجوات بواحة الخارجة
© تصوير الباحث.

(لوحة٢) الجدار الشرقي من الكنيسة الواقعة بالجهة الشرقية داخل قصر الكاشف ق ٤م- عن:
المجلس الأعلى للآثار، *تقرير حفائر البعثة المصرية النرويجية المشتركة بواحة الخارجة*، ٢.

(لوحة٣) بقايا الجدار الغربي من الكنيسة الواقعة بالجهة الشرقية داخل قصر الكاشف ق ٤م © تصوير الباحث.

(لوحة٤) دير الملاك غبريال بواحة الخارجة ق ٥م
© تصوير الباحث.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

(لوحة٥) بقايا مبانى من منطقة شمس الدين بواحة باريس ق٣-٥م © تصوير الباحث.

(لوحة٦) عين مياه شمس الدين القبلية والأراضى الزراعية المحيطة بها © تصوير الباحث.

(لوحة٧) إحدى العيون وأراضيها بقرية المكس البحري ترجع إلى الفترة القبطية © تصوير الباحث.

(لوحة٨) بقايا العين القديمة وأراضيها بمنطقة القصر بواحة باريس ترجع إلى الفترة القبطية © تصوير الباحث.

(لوحة٩) دير المنيرة ق ٣م- عن: مواقع التراث العالمي فى مصر، قائمة اليونسكو المؤقتة، واحة الخارجة والواحات الجنوبية الصغيرة، ٢٠١٥م.
https://archiqoo.com/locations/deir_el_munira_ar.php/ Accessed on 25/8/2023.

(لوحة١٠) قصر الكاشف بواحة الخارجة © تصوير الباحث.

(لوحة١١) بقايا الحصن الروماني بقرية دوش بواحة باريس
© تصوير الباحث.

(لوحة١٢) حوض لقان يرجح أنه يتقدم مبنى كنسي داخل الحصن الروماني بقرية دوش© تصوير الباحث.

(لوحة١٣) بازيليكا شمس الدين ق ٣-٤م
© تصوير الباحث.

(لوحة١٤) المعبد الروماني بمنطقة شمس الدين بواحة باريس ق ٣-٤م© تصوير الباحث.

(لوحة١٥) بقايا الكنيسة السفلية وشرقية الكنيسة العلوية وحجرة المكتبة بقصر الكاشف
© تصوير الباحث.

(لوحة١٦) دير الملاك على الأرض السهلة المنبسطة وقصر الكاشف أعلى سفح الجبل
© تصوير الباحث.

DOI: 10.21608/cguaa.2024.258932.1198

(لوحة١٧) منطقة شمس الدين بواحة باريس على أرض سهلة منبسطة© تصوير الباحث

(لوحة١٨) جبانة الموتى بمنطقة شمس الدين بواحة باريس© تصوير الباحث.

(لوحة١٩) قبران من جبانة الموتى بمنطقة شمس الدين بواحة باريس© تصوير الباحث.

(لوحة٢٠) واجهات بعض المزارات بجبانة البجوات على النمط المصري القديم© تصوير الباحث.

(لوحة٢١) صلبان على شكل مفتاح الحياة المصرية القديمة تزين الجدار الشرقي من الكنيسة المكتشفة بقصر الكاشف © تصوير الباحث.

(لوحة٢٢) مكان العمل والاستذكار الرهباني بدير الملاك غبريال بالبجوات © تصوير الباحث.